

الإيذاء المعنوي "صوره وعاقبته وسبل مواجهته" في ضوء آيات القرآن الكريم

د. مشاري بن حميد عايد الضويحي

أستاذ القرآن وعلومه المشارك، وكيل الكلية الجامعية بحقل للدراسات العليا والتطوير، جامعة تبوك

المملكة العربية السعودية

maldawaihi@ut.edu.sa

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٥/١م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٥/٤/١١م

الملخص:

يعرض البحث لداء سلوكي مشين، يتساهل فيه كثير من الناس، ألا وهو إيذاء الخلق معنويا، سواء بالفعل أو القول، مبينا خطورة هذا السلوك وحرمة شرعا، وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة، مؤكدا على أن هذا السلوك هو ديدن أهل الكفر والشرك، وصفة لهم، وأحد وسائلهم الرئيسة في التصدي للرسول وصد الناس عن دعوة الحق، مع عرض لأهم وأبرز صور هذا النوع من الإيذاء، ثم بيان السبل الشرعية التي ينبغي التمسك بها لمواجهته، هادفا بذلك إلى تنبيه الناس إلى خطورة الإيذاء المعنوي وأنه ذنب عظيم ينبغي اجتنابه، والتحرز منه، وكان من أبرز نتائج هذا البحث التأكيد على أن احترام مشاعر الآخرين مقصد إسلامي، حظى بعناية كبيرة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه، مع التوصية الشديدة بضرورة تكثيف الخطب والدروس والبرامج التي تنبه على خطورة هذا السلوك، وسوء عاقبته، ووجوب اجتنابه.

الكلمات المفتاحية: الإيذاء المعنوي، السخرية، البهتان، النجوى، السب، المن.

Moral Abuse: its Forms, Consequences, and Ways to Confront it in Light of the Verses of the Holy Qur'an

Dr: Mishari bin Humaid Ayed Al-Duwaihi

Associate Professor of the Qur'an and its Sciences and Vice Dean of Haql University College for Postgraduate Studies and Development, Tabuk University, Saudi Arabia

maldawaihi@ut.edu.sa

Date of Receiving the Research: 11/4/2025 Research Acceptance Date: 1/5/2025

Abstract:

The research began with an introduction in which I presented the idea of the research and its problem, the reasons that prompted me to write about it, its objectives, its importance, its limits, previous studies, the methodology followed in this research, then the technical aspect and the method of presentation, and finally its plan. After that, there was the prelude section, in which the title of the research was defined and the meanings of its terms were explained. Then the first chapter, in which I talked about the moral abuse to the messengers and prophets and those who believed in them from their people. In the second chapter, I presented the forms of moral abuse prohibited in the Holy Quran and its consequences. Then, in the third chapter, I talked about ways to confront moral abuse and the etiquette of avoiding it. Then came the results, recommendations, and the conclusion.

Keywords: Moral abuse, forms, treatment.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاما على نبينا الأمين، محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين
أما بعد

من أسوأ الداءات المنتشرة في المجتمع المسلم، ويتساهل فيها كثير من الناس، ولا ينجو منها
إلا من رحم الله، إيذاء الخلق معنويا، وإدخال الضيق والهم إلى قلوبهم ونفوسهم، فأنى اتجهت
بناظريك ترى الكثيرين يتفننون في تكدير نفوس الآخرين، وجرح مشاعرهم، وكسر خواطرهم
وإيلام قلوبهم، دون شعور ودون مبالاة، وكل منهم له أدواته في ذلك.

فهذا يؤدي بالسخرية، وهذا بانتقاص من أمامه والتعالي عليه، وهذا بالتفاخر بما عنده من
نعم، أمام من حرمه الله منها، وهذا بازدراء الغير، سواء كلامه أو ملا بسه أو تصرفاته، وهذا
بتصيد الأخطاء لمن حوله ونقلها، وهذا بكلمة نابية لا يراعي فيها مشاعر الآخر، وهذا بتصرف
يعرف أنه يثير ضيق أخيه فيصر على فعله، وهذا يحسد علانية أخاه على نعمة من الله بها عليه...
إلى غير ذلك من وجوه وأبواب الأذى المعنوي التي يتساهل فيها الناس، ولا يعلمون أنهم بذلك
يوردون أنفسهم المهالك، ويضيعون طاعاتهم وعباداتهم، إن كانوا من أهل الطاعات
والعبادات، ذلك أن الإيذاء المعنوي أشد ألما وفتكا من الأذى الجسدي المادي، وهذا ما يغفل
عنه الكثير من الناس.

من هنا كان من الأهمية بمكان التنبيه على خطورة هذا الداء وسوء عاقبته، وبيان صورته
حتى يتجنبه المسلم .

وفي هذا البحث المسمى: (الإيذاء المعنوي "صوره وعاقبته وسبل مواجهته" في ضوء
القرآن الكريم)، أحاول جاهداً بيان ذلك كله، من خلال آيات الذكر الحكيم، وما يعضد ذلك
من السنة النبوية المطهرة.

مشكلة البحث:

تنبع مشكلة البحث من ذلك التباين الشديد بين حرص كثير من المسلمين على اجتناب
الإيذاء الجسدي والمادي للآخرين، وإيمانهم بأن هذا من الذنوب العظيمة والمعاصي الكبيرة،
وبين تساهلهم في الإيذاء المعنوي والنفسي لغيرهم، وتوهمهم بأن ذلك ليس ذنباً أو معصية، أو
هو من الذنوب الهينة والمعاصي اليسيرة على أحسن تصور عند بعضهم، وعليه فإن الارتقاء

بالعقل الجمعي ليدرك أن الإيذاء المعنوي ذنب كبير، وجرم خطير، لأنه أشد إيلا ما للنفس من الأذى المادي، يعد مهمة ثقيلة، ومشكلة جسيمة تحتاج إلى الكثير من الجهد، والمزيد من التوعية. ومن ثم فإن مشكلة هذا البحث هي كيفية إزالة ذلك التباين، وجعل النظرة واحدة إلى جميع أنواع الإيذاء، الجسدي منها والمعنوي، حتى يكون الاحتراز منها جميعا، والتخوف من أثرها وسوء عواقبها جميعا، على مستوى واحد، بل ويكون الاحتراز من الأذى المعنوي أعظم وأشد، لبالغ أثره وعظيم مخاطره.

أهمية البحث:

تتمثل أهمية هذا البحث فيما يلي:

١. أنه يلفت الأنظار والعقول إلى داء بالغ الأثر في تكدير البيئة المجتمعية، وتفكيك وشائج الأمن والسلام والمحبة بين أفراد المجتمع، والناس لا تأبه له.
٢. إنه يظهر عناية القرآن الكريم - كتاب الله الخالد - بهذا الموضوع النفسي- المجتمعي المهم، ويبين سبق هذا الكتاب الكريم وإعجازه.
٣. أنه يدل على خطورة هذا الداء، وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة.
٤. أنه يؤكد على أن الإيذاء المعنوي معصية كبيرة، وأن اجتنابها عبادة من أرفع العبادات.

أسباب اختيار الموضوع:

٥. نيل شرف البحث والدراسة في كتاب الله تعالى والكتب المعنية بتفسيره.
٦. تساهل الناس في أمر إيذاء الآخرين معنويا، وظن الكثيرين منهم أنه هذا ليس بذنب أو معصية.
٧. استهانة الكثير من المسلمين بمراعاة مشاعر الناس وخواطرها، وظنهم أن ذلك ترفا من الخلق، وليس خلقا أصيلا، أمر الإسلام به، وتوعد مخالفه بسوء المآل ووخيم العاقبة.
٨. تركيز الأغلب من المسلمين على اجتناب المعاصي الجسدية المادية، كالزنا والسرقة وشرب الخمر، وتخوفهم منها ومن أثرها دنيا وآخرة، وعدم العناية مطلقا بالمعاصي المعنوية نحو ازدراء الآخر والتعالى عليه، والسخرية من الغير، وانتقاص الناس حقوقهم، والتقول على الآخر بما ليس فيه، وتكدير خواطر الغير بفعل أو قول قصدا وعمدا، فكل ذلك من الذنوب والمعاصي التي لا يحرص الناس على احتناها والتخوف من آثارها، وإنها لعظيمة.



أهداف الموضوع:

١. التعريف بالإيذاء المعنوي لغة واصطلاحاً.
٢. الوقوف بالقراريء على كم الإيذاء المعنوي الذي تعرض له الأنبياء ومن آمن بهم من أقوامهم.
٣. تنبيه الناس إلى خطورة الإيذاء المعنوي وحرمة وسوء عاقبته.
٤. إرشاد المسلمين إلى سبل مواجهة الأيذاء المعنوي.
٥. التأكيد على أن اجتناب إيذاء الآخرين معنوياً أدب عظيم أمر به القرآن وأرشد إليه.
٦. بيان كمال ديننا الحنيف، وعنايته التامة بكل ما يضمن سعادة المجتمع، سواء من الناحية الجسدية المادية أو الناحية المعنوية.
٧. تقديم دراسة موضوعية قرآنية حول الإيذاء المعنوي وما يترتب عليه من مخاطر في دنيا المرء وآخرته، عليها تكون إثراء لمكتبة التفسير الموضوعي.

حدود البحث:

الآيات القرآنية المتعلقة بالحديث عن الإيذاء المعنوي للآخرين وصوره وعواقبه، وما يتعلق بذلك كله من الأحاديث النبوية المباركة، وما ورد في ذلك من آثار عن سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى.

الدراسات السابقة:

حقيقة بعد اختصار فكرة هذا البحث في عقلي، وكتابتي له، وقفت على بحثين يتعلقان بموضوعه. هما:

الأول: بحث بعنوان: "الآثار الصحية للإيذاء المعنوي في الفقه الإسلامي" (١)، وكما هو واضح من العنوان وكذلك مضمون البحث - بعد اطلاعي عليه - أنه بعيد عن الموضوع محل دراستي، حيث إنه يتناول فقط الآثار الصحية للإيذاء المعنوي من الناحية الفقهية، في حين أنني أركز على الإيذاء المعنوي ذاته، من حيث بيان حرمة وسوء عاقبته ووخيم أثره، وتحذير القرآن من شتى صورته، كما أنني أعرض لما تعرض له الأنبياء والمرسلون ومن آمن بهم من أقوامهم من

(١) آثار الصحية للإيذاء المعنوي في الفقه الإسلامي، للأستاذ: علي موسى سالم أبو حرق، بحث منشور بمجلة الجامعي (مجلة علمية محكمة)، العدد الرابع والثلاثين "خريف ٢٠٢١"، إصدار النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، التابعة للهيئة الليبية للبحث العلمي.

إيذاء معنوي، واستفاضت آيات القرآن في الحديث عنه، كل ذلك لم يعرض له البحث المشار إليه، وهو غير داخل في حدود دراسته..

أضف إلى ذلك أن الباحث في هذا البحث المشار إليه، لم يقدم أي تعريف لمصطلح "الإيذاء المعنوي"، فقد دخل مباشرة إلى موضوعه، في حين أنني عرضت في مبحث تمهيدي لذلك التعريف بشكل واف- من وجهة نظري - كما أن صاحب البحث المشار اختصر- وأوجز في عرضه لصور الإيذاء المعنوي، فاقصر على ثلاث صور فقط، ، في حين أن صور الإيذاء المعنوي التي حواها كتاب الله ونبه عليها كثيرة ومتعددة، وأتيت بها وافية قدر الإمكان في بحثي هذا.

الثاني: مذكرة بحثية بعنوان: مفهوم الأذى وأنواعه في القرآن الكريم^(٢)، وثمة فروق عديدة بين بحثي وهذا البحث، فقد تم تقسيم المبحث الثاني في هذه الدراسة أو هذا البحث إلى قسمين: أذى مادي وآخر معنوي، فلم تكن هذه الدراسة مفردة للحديث عن الأذى المعنوي، ومن ثم جاء الحديث عنه كجزء من الحديث عن الأذى عامة، ومن ثم لم يكن حديثها عنه كافياً وافياً دقيقاً حسن التحقيق، ومن أدلة ذلك:

- أن هذه الدراسة لم تقدم أي تعريف لمصطلح الإيذاء المعنوي، - أو الأذى المعنوي - في حين أنني عرضت في مبحث تمهيدي لذلك التعريف بشكل واف - كما سبق القول - وفرت بين الأذى والإيذاء، وهو ما لم تفعله صاحبة هذه المذكرة البحثية.
- كذلك: على الرغم من أن الباحثة نصت في عنوان دراستها على أنها ستعرض لمفهوم الأذى وأنواعه في كتاب الله، إلا أنها تخطت حدود بحثها كثيراً، بل كثيراً جداً، فجعل حديثها عن الأذى وأنواعه، من خلال السنة المباركة، فكثيرة هي الأنواع التي ذكرتها، وهي واردة في السنة فقط، كالطعن في الأنساب، والشتم، والتباغض والتدابير، وأذية المؤمنين بالرائحة الكريهة
- كذلك: فإن أغلب الشواهد والأدلة على الأنواع المذكورة جاءت من السنة، وفي أكثر من نوع تغفل أو تنسى الشاهد من القرآن الكريم، كما في حديثها عن النسيئة.

(٢) مفهوم الأذى وأنواعه في القرآن الكريم، مذكرة داخلية ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، للباحثة قسوم ليلى، جامعة الشهيد حمه الأخضر، الجزائر، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، ٢٠١٧ م.

- أنها أوردت في عرضها لأنواع الأذى المادي والمعنوي - خاصة المعنوي - ما هو بعيد عن كونه مندرجا تحته.
- أنها خلطت بين الأذى المادي والأذى المعنوي، ففي حديثها عن الأذى المادي ذكرت أذية المؤمنين بالرائحة الكريهة، وهذا أذى معنوي وليس ماديا.
- أن الباحثة اكتفت - فقط - بذكر ما تراه مؤذيا معنويا من الأفعال والتصرفات، ولم تذكر الأذى المترتب عليه، أي ذكرت الفعل المؤذى ولم تشر - إلى ما يترتب عليه من الأذى للنفس والقلب والروح والخاطر، الذي هو من أبرز أسباب تحريمه والنهي عنه، ومن أقوى الأدلة على بيان عظمة القرآن في مراعاته لمشاعر الإنسان وأحاسيسه وخواطره..

وكل جوانب القصور هذه، جاء بحثي خلوا منها، فضلا عما تحدثت عنه من الإيذاء المعنوي الذي تعرض له الأنبياء عامة، وكذلك الإيذاء المعنوي الذي تعرض له من آمن بهم أقوامهم - وذلك لم تعرض له الباحثة إطلاقا - كذلك لم تعرض لأدب اجتناب الإيذاء المعنوي وشواهد من القرآن الكريم، كذلك فقد ذكرت عدة أنواع أو صور للإيذاء المعنوي لم تذكرها، مع بيان الأثر النفسي والألم المعنوي المترتب عليها، أضف إلى ذلك التعريفات الجامعة المانعة لكل ما ذكرت من أنواع سواء ما تشاركنا في ذكره أو ما انفردت به - وهو كثير -، وأخيرا لم تعرض الباحثة لعاقبة الإيذاء المعنوي، التي عرضت لها في بحثي هذا، وكذلك سبل مواجهته والتغلب عليه.

وجملة القول: إن الباحثة لم تقدم دراسة موضوعية قرآنية للإيذاء المعنوي، هي - فقط - عرضت بشكل سريع موجز لعدة أنواع من أنواع الأذى المعنوي، كجزء من الموضوع العام الذي تتناوله، مع تأكيدنا على أن الأصوب تسمية الأفعال والأقوال المؤذية نفسيا بمسمى (الإيذاء المعنوي)

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث:

- المنهج التأصيلي: وذلك للتعريف بعنوان هذا البحث والوقوف على معاني مفرداته.
- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع، وأقوال المفسرين فيها، وكذا شواهد الموضوع من السنة النبوية وشروحها.

أما الجانب الفني في البحث فجاء على النحو التالي:

- كتابة الآيات وفق الرسم العثماني، وأعقبت كل آية بذكر سورتها ورقمها مباشرة، دون الإحالة للحاشية، تخفيفاً لها، وبعداً عن ثقلها.
- تحريج الأحاديث من كتبها المعتمدة.
- توثيق النصوص المنقولة، وذلك بذكر عنوان الكتاب ثم اسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة في الحاشية السفلية، وأحلت ذكر باقي بيانات الكتاب نحو: دار النشر، ورقم الطبعة، وتاريخ النشر إلى فهرس المصادر والمراجع في نهاية البحث.
- ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، مقسم إلى أربعة أقسام، وقد رتبته كتب كل قسم ترتيباً أبجدياً.

خطة البحث:

- قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين، وخاتمة.
- المقدمة: وفيها عرضت لفكرة البحث ومشكلته، والأسباب التي دفعت للكتابة فيه، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في هذا البحث وأخيراً خطته.
- التمهيد: "التعريف بمصطلح الإيذاء المعنوي لغة واصطلاحاً".
- المبحث الأول: الإيذاء المعنوي للرسول والأنبياء ومن آمن بهم من أقوامهم.
 - المطلب الأول: الإيذاء المعنوي للرسول والأنبياء .
 - المطلب الثاني: الإيذاء المعنوي لمن آمن بالرسول من أقوامهم .
 - المبحث الثاني: من صور الإيذاء المعنوي المنهي عنها في القرآن الكريم.
 - المبحث الثالث: سبل مواجهة الإيذاء المعنوي وأدب اجتنابه.
 - المطلب الثاني: أدب اجتناب الإيذاء المعنوي
 - المطلب الأول: سبل مواجهة الإيذاء المعنوي
 - الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .
 - فهرس المراجع والمصادر.

التمهيد

التعريف بمصطلح الإيذاء المعنوي

يتألف مصطلح (الإيذاء المعنوي) من جزأين ركبا تركيباً وصفيّاً، الموصوف هو (الإيذاء) والصفة هي (المعنوي)، وللوقوف على معنى ومفهوم هذا المصطلح نعرّف أولاً بجزأيه، ثم نعرف المصطلح المركب منها.

أولاً: الإيذاء لغة واصطلاحاً.

الإيذاء لغة: مصدر الفعل آذى يُؤذي إيذاءً وأذيةً، أي فعل ما يؤذي، يقال: آذى فلان فلانا إيذاءً: أصابه بضر أو مكروه، وصدر منه نحوه ما ويؤله ويسئته، وأذيته: أي ألحقت به ما يكره، وآذى الرجل: فعل الآذى، أي فعل الشيء الذي يكره، لما فيه من أذية وإضرار، ومنه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِلَّذِي تَخْطَى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: اجْلِسْ فَقَدْ آذَيْتَ"، أي آذيت الناس بِتَخْطُوكَ" (٣)، وآذيت - من باب تعبَ وبقي - أصابه الأذى، يقال: آذَى الرَّجُلُ آذًى: وَصَلَ إِلَيْهِ الْمَكْرُوهُ، فَهُوَ آذٍ مِثْلَ عَمٍّ، وآذَى بكَذَا: تضرر به وتألم منه، قال امرؤ القيس:

وَإِذَا آذَيْتَ بِلَدَةٍ وَدَعْتَهَا
إِذْ لَا أَقِيمُ بغيرِ دَارٍ مُقَامَ (٤)

وعليه: فالآذى: هو ما يضر ويكره ويؤلم من الأشياء والأقوال والأفعال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ آذَى﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢]، وقوله سبحانه: ﴿فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦]، والإيذاء: هو فعل الآذى، أي: أي فعل ما يضر ويؤذي من قول أو فعل، ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [سورة الأحزاب: ٦٩] أي فعلوا ما يؤذيه إذ رموه بعباب كذبا وباطلا (٥).

(٣) سنن أبي داود، باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة، ج١/ ٢٩٢ ح١١١٨، صححه الألباني في صحيح

وضعيف سنن أبي داود، رقم: ١١١٥

(٤) انظر: لسان العرب، ج١٤/ ٢٧- المصباح المنير، ج١٠/ ١٠- كتاب الأفعال، ج١/ ٤٨- المحكم والمحيط،

ج١٠/ ١٢٢- المعجم الوسيط، ج١/ ١٢- تهذيب اللغة، ج٥/ ١٥- ٤٠- الصحاح، ج٦/ ٢٢٦٦ -

غريب الحديث للقاسم بن سلام، ج١/ ٧٥- القاموس المحيط، ج١/ ١٢٥٨ - تاج العروس، ج٣٧/

٥٩ - مقاييس اللغة لابن فارس، ج١/ ٧٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١/ ٧٨ - معجم

الصواب اللغوي، أحمد مختار عمر، ج١/ ٩٤ - تفسير ابن عرفة، ج٢/ ٦٤١ .

(٥) جامع البيان، ج٢٠/ ٣٣٢ - الهداية لمكي، ج٩/ ٥٨٧٥ - حساسة الخالدين، ص٥٣ .

أما الإيذاء اصطلاحاً فهو : إيصال الضرر إلى الإنسان إمّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيوياً كان أو آخروياً^(٦)

ثانياً: المعنوي لغة واصطلاحاً.

المعنوي لغة: خلاف الحسي المادي، أي غير الملموس، وهو ما يتصل بالروح والذهن والقلب وبه يدرك^(٧).

واصطلاحاً: عرفه الجرجاني فقال : المعنوي : "هو الذي لا يكون للسان فيه حظ، وإنما هو معنى يعرف بالقلب"^(٨)

ثالثاً: التعريف بمصطلح "الإيذاء المعنوي":

عرفه الدكتور عبد الباري حمدان بأنه : التصرفات التي تصيب الإنسان في إحساسه، فتسبب له ألماً نفسياً^(٩).

وأوردت الدكتورة هند ممدوح عدة تعريفات للإيذاء المعنوي منها أنه: "التصرفات والتعبيرات التي يقصد بها التقليل من شأن الغير أو تحقيره أو إعطائه صورة غير مرضية عن نفسه أو عن أي تصرف يقوم به"^(١٠)

وفي ضوء تلك التعريفات يمكن تعريف الإيذاء المعنوي بأنه: الإتيان بالمكروه المؤلم للنفس والقلب من الأقوال والأفعال.

أو: التصرفات السيئة التي يترتب عليها إيلاام الآخر نفسياً وتكدير قلبه وإفساد خاطره.

(٦) ينظر : المفردات ، الراغب ، ص١٧١ (بتصرف يسير) .

(٧) ينظر : التعريفات ، ص١٤٦ - تاج العروس ، ج٣٩ / ١٢٣ - معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج١ / ٤٩٦ - المعجم الوسيط ، ج١ / ١٧٣ ، ج٢ / ٦٣٣ (بتصرف)

(٨) التعريفات للجرجاني ، ص٢٢٠ .

(٩) انظر : الجرائم المعنوية ووسائل مكافحتها في الفقه الإسلامي ، عبد الباري حمدان سلمان ، بحث منشور بمجلة الدراسات والاقتصادية ، إصدار كلية الحقوق ، جامعة مدينة السادات ، ج.م.ع ، المجلد ٤ ، العدد [١] ، ص٦ (بتصرف يسير)

(١٠) نقلاً عن : الإيذاء النفسي في ضوء القهر الوظيفي وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات في ضوء نظريات الحل الإبداعي لدى معلمي المدارس الخاصة بمحافظة المنيا بمصر ، هند ممدوح عبد الحميد ، بحث علمي منشور بمجلة الإرشاد النفسي ، إصدار مركز التوجيه والإرشاد النفسي ، بكلية التربية ، جامعة المنيا بمصر ، المجلد الثالث ، العدد الرابع ، ٢٠١٧م ، ص١١٤ .

المبحث الأول: الإيذاء المعنوي للرسول والأنبياء ومن آمن بهم من أقوامهم

لقد نزل القرآن الكريم ليقدم الدواء لكل داءات المجتمعات، ماضيا وحاضرا ومستقبلا، ومن أهم الداءات التي تكدر على الناس صفوهم وتنغص عليهم عيشهم، الإيذاء المعنوي، لما يترتب عليه من الهم والغم والحزن وتكدير الخواطر، ومن ثم جاء القرآن مبينا أن الإيذاء المعنوي داء مشين، له وخيم الأثر على الفرد والجماعة، وأن فاعله مجانب لصفة الإنسانية كما أرادها الله سبحانه.

المطلب الأول: الإيذاء المعنوي للرسول والأنبياء

أول ما يلفت أنظارنا في هذا الصدد، أن القرآن الكريم، من خلال قصص الأنبياء التي تضمنتها آياته المباركات، ينبئنا أن الإيذاء المعنوي صفة من صفات أهل الكفر والشرك، وأنه كان أحد وسائلهم الرئيسة في التصدي للرسول وصد الناس عن دعوتهم، فما من نبي ولا رسول بعثه الله إلا آذاه قومه معنويا، سواء بالسخرية والاستهزاء أو بالإهانة والتقليل من شأنه أو بالتقول عليه واتهامه بما يسيئه، أو بوصف أقواله وكلامه الذي يبلغه عن الله بما لا يليق أو بخذلانه والتخلي عنه في وقت الشدة.. وغير هذا من ألوان الإيذاء المعنوي، وفي ذلك جاءت آيات تترى، منها قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ﴾ [سورة الذاريات: ٥٢]، وفي سورة "المؤمنون" ينقل لنا ربنا وصف قوم نوح له بالجنون حيث قالوا- كما حكى القرآن -: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتْرِضْصَوْبِهِ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [سورة المؤمنون: ٢٥]، وفي القمر قال تعالى: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا﴾ [سورة القمر: ٩]، ليس ذلك فحسب بل اتهموه بالضلال، وهو الرسول المهدي الهادي إلى صراط الله تعالى، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سورة الأعراف: ٦٠]، ثم اتهموه في هدفه ومقصده فقالوا: إنه ما يريد من دعوته تلك إلا العلو والتفضل على الناس، حيث قالوا عنه - كما نقل القرآن - ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ...﴾ [سورة المؤمنون: ٢٤].

وهذا هود (عليه السلام) يلقي نصيبه من الإيذاء المعنوي، فيتهمه قومه بالسفاهة والكذب - أليس ذلك من أشد صور الإيذاء المعنوي؟، قال تعالى متحدثا عن قوم هود (عليه السلام): ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذَّابِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٦٦]، وقالوا عنه أيضا: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة

المؤمنون: ٣٨]، بل زعموا وأشاعوا أنه ممسوس من بعض أهتهم، حيث قالوا له - كما نص القرآن - ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوِّ﴾ [سورة هود: ٥٤].

ولم يكن قوم ثمود إلا كإخوانهم في الشرك والضلال، واتخذوا من الإيذاء المعنوي لنبي الله صالح (عليه السلام) سبيلا لصد الناس عنه، فاتهموه بالسحر: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٥٣]، واتهموه بالكذب قال تعالى: ﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ بِالنَّذْرِ ۖ﴾ ﴿قَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَجَدْنَا نَبْعَهُ ۖ إِنَّا إِذَا لَفِئَ صُلْبٍ لَّوْثٌ ۖ﴾ ﴿لَقَدْ لَبِئَ الْاِذْكُرْ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشَرٌ ۖ﴾ [سورة القمر: ٢٣-٢٥].

أما شعيب (عليه السلام) فقد تعرض لكثير من الإيذاء المعنوي، سواء من خلال السخرية والاستهزاء، حيث قالوا: (أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) [هود: ٨٧]، فوصفهم له بالحلیم الرشید إنما هو على سبيل السخرية والاستهزاء والاستخفاف والتهكم^(١١)، أو من خلال الاتهام بالسحر والكذب، قال تعالى - متحدثا عن قوم شعيب (عليه السلام): (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) [الشعراء: ١٨٥-١٨٧].

وكان لموسى وأخيه هارون (عليهما السلام) نصيب وافر من الإيذاء المعنوي سواء من بني إسرائيل أو من فرعون وملأته، فها هو فرعون (لعنه الله) في حوار مع قومه، يصف موسى (عليه السلام) بما يقلل من شأنه ويمثل أبشع صور الإيذاء المعنوي، حيث يقول لقومه: (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ)، ليس ذلك فحسب بل يتهمه بالجنون، نجد ذلك في حوار فرعون مع موسى (عليه السلام)، الذي قصه الله علينا في سورة الشعراء، يقول ربنا: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)، ثم اتهمه بالسحر، فقد حكى ربنا سبحانه كلام فرعون إلى ملأته لما جاءهم موسى (عليه السلام) بالبينات، فقال سبحانه: (قَالَ لِمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) [الشعراء: ٣٤]، وقال كذلك (إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا) [الإسراء: ١٠١]،

الكشاف، ج-٢ / ٤٢٠ - التفسير الكبير للرازي، ج-١٨ / ٣٨٧ - معاني القرآن للزجاج، ج-٣ / ٧٣ - (١١) الهداية لمكي، ج-٥ / ٣٤٥٢ - تفسير الماوردي، ج-٢ / ٤٩٦ - التفسير الوسيط للواحد، ج-٢ / ٥٨٦

ومثل ذلك قال قوم فرعون حين رأوا ما أظهر موسى (عليه السلام)، من الآيات البينات، قال تبارك وتعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧-١٠٩]، وقالوا عنه وعن أخيه هارون "عليهما السلام" (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ) [طه: ٦٣]، ولم يكتفوا بالانتهامات الباطلة لموسى وأخيه، بل وجهوا سهامهم إلى ما جاءهم به موسى من عند الله، فقالوا عنه إنه سحر، قال سبحانه: (ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ) [يونس: ٧٥، ٧٦]

وكذلك شككوا في هدف موسى وهارون (عليهما السلام) ومقصدهما من دعوتهم، حيث زعموا أن موسى وأخاه هارون لا هدف لهم ولا مقصد من دعوتهم إلا العلو والكبرياء في الأرض، وحكى القرآن ذلك عنهم فقال تعالى (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ) [يونس: ٧٨]

ويواصل فرعون حملة الإيذاء المعنوي لموسى (عليه السلام)، فيتهمه أنه ما جاء إلا ليظهر الفساد والأرض، وأن سعي فرعون لقتله إنما هو لحماية الأرض من هذا الفساد قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [سورة غافر: ٢٦]، وقد صدق قوم فرعون دعواه تلك، ولا شك أن ذلك التصديق كان أكثر وأشد إيلاماً معنوياً ونفسياً، لموسى (عليه السلام) من الدعوى ذاتها، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرِ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ...﴾ [سورة الأعراف: ١٢٧].

أما قومه بنو إسرائيل فما أكثر إيذاؤهم المعنوي لموسى (عليه السلام)، فمن قولهم لموسى بعد نجاتهم ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [سورة الأعراف: ١٣٨] إلى عبادتهم العجل وتصديقهم أن ذلك هو إله موسى، ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [سورة طه: ٨٨]، إلى التخلي عن القتال معه لدخول الأرض المقدسة حيث قالوا: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَتَلُوكَ﴾ [سورة المائدة: ٢٤]، إلى قولهم ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَاءَهُمُ إِلَهُ بَعِيدٌ مَرْضِي فِي جِلْدِهِ، وَلَكِنْ اللَّهُ بَرَأَهُ مِنْ ذَلِكَ، بَمَا بَيْنَهُمْ مِنْ كَذِبِهِمْ فِي دَعْوَاهُمْ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً﴾ [سورة الأحزاب: ٦٩].

ولقى عيسى (عليه السلام) من الإيذاء المعنوي، مثل ما لقي إخوانه من الأنبياء والرسل، فقد تعرض له بنو إسرائيل بالكثير من الأذى المعنوي، في مقدمتها اتهامه لأمه الطاهرة بالفاحشة، وأن عيسى (عليه السلام) هو نتاج علاقة بين مريم ويوسف النجار، وقد رد الله عليهم ذلك بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ ۖ آَلَقَهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنِّي﴾ [سورة النساء: ١٧١] ثم تكذيبهم له فيما جاءهم به من السينات وزعمهم أن هذا سحر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعِ إِسْرَءِيلَ إِنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَجَّأَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [سورة الصف: ٦].

ولمثل ذلك وأكثر من الإيذاء المعنوي تعرض رسولنا الكريم (ﷺ)، فاتهمه قومه بالجنون، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [سورة الحجر: ٦]، والسحر والكذب، قال سبحانه: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ [سورة ص: ٤]، وأنه شاعر، قال الحق تبارك وتعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٥]، وقال عز وجل: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ تَبَايَعِ النَّجُونِ﴾ [سورة الصافات: ٣٦]، وكانوا لا يكفون عن الاستهزاء به، إيذاء لنفسه وإيلا ما لقلبه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنِّي تَخَيِّدُونَهُ إِلَّا هُزُوا﴾ [سورة الأنبياء: ٣٦].

وقالوا عما أوحاه الله إليه من القرآن والذكر الحكيم ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٢٤] إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ [سورة المدثر: ٢٤-٢٥]، وقالوا كذلك: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَاكَ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [سورة الفرقان: ٤]، أي: ما هذا القرآن إلا كذب وبهتان افتراه واختلقه محمد (ﷺ) من عند نفسه، وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ أَيْ وَأَعَانَهُ وَسَاعَدَهُ عَلَى هَذَا الْاِخْتِلَاقِ قَوْمٌ آخَرُونَ مِنَ الْيَهُودِ أَوْ غَيْرِهِمْ (١٢)، ونحو ذلك قولهم: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [سورة النحل: ١٠٣]، أي أن محمدا لا يأتي بما يتلوه علينا من عند الله، بل يتلقاه ويتعلمه من بشر على دراية بكتب السابقين وعلومهم.

يضاف لكل ما سبق، ذلك الإيذاء المعنوي الذي تعرض له غالب رسل الله وأنبيائه، المتمثل في التهديد بالطرده والإخراج من البلدة تارة، وبالرجم تارة أخرى، من ذلك قول أبي إبراهيم

(١٢) التفسير الوسيط، د. طنطاوي، ج ١٠ / ١٧٢ .

لإبراهيم (عليه السلام): ﴿أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابَرَهُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤٦]، ومثل ذلك قول قوم نوح لنوح (عليه السلام): ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١١٦]، ومن ذلك أيضا ما حكاه القرآن عن قوم شعيب (عليه السلام) ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ هِزِيمٌ﴾ [سورة الأعراف: ٨٨]، وكذلك قول قوم لوط لسيدنا لوط (عليه السلام): ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٦٧].

كل تلك الإتهامات والانتقاصات من رسل الله تعالى، ومما جاءوا به من عند ربهم، والتهديدات والتوعيدات، ما هي إلا سلسلة متصلة من الإيذاء المعنوي، والحرب النفسية، دأب عليها أهل الباطل عبر العصور، لا يحيد عنها قوم منهم، كأنهم تواصلوا بذلك، وإن لم يلق بعضهم بعضا، قال تعالى: ﴿اتَّوَصَّاءُ بِيَهُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾ [سورة الذاريات: ٥٣].

المطلب الثاني: الإيذاء المعنوي لمن آمن بالرسول من أقوامهم

لم يكن الإيذاء المعنوي من أهل الشرك والضلال قاصرا على الرسل والأنبياء، بل طال إيذاؤهم المعنوي من آمن بالرسول والأنبياء من أقوامهم، حيث عمدوا إلى التقليل منهم، والاستهزاء بهم، وحين تقرأ كتاب الله تبارك وتعالى يتأكد لك أن الاستهزاء بمتبعي الرسل والمؤمنين خلق راسخ لأعدائهم، منذ مبعث أول نبي وحتى خاتم الأنبياء محمد، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلْحِيوةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سورة البقرة: ٢١٢]، قال ابن عاشور: وجاء فعل التزيين بصيغة الماضي للدلالة على أن معنى فعل التزيين أمر مستقر فيهم لأن الماضي يدل على التحقيق، وعطف عليه بالفعل المضارع "يَسْخَرُونَ" للدلالة على تجدد هذا الداء فيهم واستمرارهم عليهم (١٣)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ (١٤) وإذا مروا بهم يتغامزون (١٥) [سورة المطففين: ٢٩-٣٠]، أي: كان بعضهم يغمز بعضا بالمؤمن، استهزاء

(١٣) التحرير والتنوير، ج ٢/ ٢٩٦ - تفسير القاسمي، ج ٢/ ٩٤ - صفوة التفاسير، ص ١٢١

به وسخرية^(١٤)، ومجيء الفعلين "يضحكون" "يتغامزون" بصيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك منهم وأنه ديدنهم^(١٥)

وها هم قوم نوح (عليه السلام) يسخرون ويهزأون بمن آمنوا به، فيقولون في صلف وكبر واستعلاء: ﴿مَا نَرْفَعُ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْفَعُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِكَدِّ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ [سورة هود: ٢٧]، وقالوا كذلك: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ﴾ [سورة الشعراء: ١١١]، ولما أمر الله تعالى نبيه نوح (عليه السلام) بصنع السفينة، وشرع في صنعها، جعل الكفار من قومه كلما مر عليه ملاً منهم، آذوه معنوياً بالسخرية والاستهزاء، قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُونَ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [سورة هود: ٣٨].

وفي إيذاء معنوي بين يقول فرعون وقومه عمن اتبعوا موسى وأخيه هارون ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [سورة الشعراء: ٥٤]، وقالوا كذلك: ﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ٤٧]، ويقص علينا القرآن ما قاله أصحاب موسى عن إيذاء قوم فرعون لهم معنوياً وجسدياً، حيث قالوا ﴿أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [سورة الأعراف: ١٢٩]. ومن ذلك استهزاء أهل الشرك وسخريتهم من أتباع لوط "عليه السلام" حيث قالوا: ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٢]، قال ابن عاشور: "وَتِلْكَ صِفَةُ كِمَالٍ، لَكِنَّ الْقَوْمَ لَمَّا تَمَرَّدُوا عَلَى الْفُسُوقِ كَانَ يَعُدُّونَ الْكِمَالَ مُنَافِرًا لِطِبَاعِهِمْ، فَلَا يُطِيقُونَ مُعَاشَرَةَ أَهْلِ الْكِمَالِ، وَيَذُمُّونَ مَا هُمْ مِنَ الْكِمَالَاتِ فَيَسْمُونَهَا ثِقَلًا، وَلِذَا وَصَفُوا تَنْزَهُ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلِهِ تَطَهَّرًا، بِصِغَةِ التَّكْلِيفِ وَالتَّصْنُوعِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حِكَايَةً لِمَا فِي كَلَامِهِمْ مِنَ التَّهْكُمِ بِلُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَآلِهِ، وَهَذَا مِنْ قَلْبِ الْحَقَائِقِ لِأَجْلِ مُشَايَعَةِ الْعَوَائِدِ الدِّمِيَّةِ، وَأَهْلِ الْمُجُونِ وَالْإِنْخِلَاعِ، يُسْمُونَ الْمُتَعَفِّفَ عَنْ سِيرَتِهِمْ بِالتَّائِبِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَقَوْمُهُمْ: إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهُرُونَ فَصَدُّوا بِهِ دَمَهُمْ" (١٦).

(١٤) جامع البيان للطبري، ج٤٤/ ٣٠٣

(١٥) التحرير والتنوير، ج٣٠/ ٢١٠

(١٦) التحرير والتنوير، ج٨/ ٢٣٥

وهم المشركون والمنافقون يصفون من آمنوا من أقوامهم برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم بالسفه، قال تعالى متحدثاً عنهم ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾ [سورة البقرة: ١٣]، واستنكفوا عن اللحوق بركب الإيمان لما سبقهم إليه جماعات من الفقراء والمستضعفين والأرقاء من الرجال والنساء، واتخذوا من ذلك علة للإعراض عن هذا الدين وصرف وجوههم عنه، وحسبوا أن الدين والدنيا على سواء، وأن من كان عزيزاً في الدنيا، فهو سيد وعزيز في الدين، وبدا لهؤلاء القوم أن ما جاء به محمد ليس فيه ما يرفع من مقام القوم، أو حتى يحتفظ لهم بمكانهم الذي هم فيه - وإذن فزهدهم في هذا الدين، وصرف وجوههم عنه هو الموقف، الذي ينبغي عليهم أن يلتزموه، وأن يدعوا هذا الدين للعبث والإماء، ومن هو مثلهم ضعفاً وفقراً، فلن يزيدهم هذا الدين، إلا فقراً وضعفاً.. هكذا كان تقدير زعماء قريش، وهكذا كان تصورهم للرسالة الإسلامية، وما تحمل من هدى ونور.. وهذا ما حكاه القرآن عنهم في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [سورة الأحقاف: ١١]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ [سورة الأنعام: ٥٣] هو بيان لهذا الموقف الذي وقفه سادة قريش وكبرائها من دعوة الإسلام، وأنهم إنما ضلوا الطريق إلى الإيمان بالله بسبب أن جماعة من المستضعفين والفقراء قد سبقوهم إليه، فقد كان ذلك فتنة لهم، وكان لسان حالهم يقول ما حكاه القرآن عنهم: ﴿أَهْتَدُوا مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيِّنَاتٍ﴾ [سورة الأنعام: ٥٣] يقولونها تهكماً وسخرية.. إذ كيف يختار الله لدينه منهم من هم أنزل الناس منزلة فيهم؟ (١٧)

ومن ذلك قوله تعالى عن استهزاء المنافقين بأصحاب رسول الله: ﴿وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامِنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٤]. ونحو ذلك أيضاً سخرية المنافقين واستهزاؤهم بالمطوعين من المؤمنين بالصدقات، إيذاء لهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٧٩].

(١٧) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج٤ / ١٩٤.

يضاف لكل ما سبق ما طال هؤلاء الأتباع من التهديد بالطرد والإخراج والرجم، كما طال أنبياءهم، مما يمثل إيذاء معنويًا ونفسيًا شديدًا مؤلمًا، وقد مر في الحديث عن الإيذاء المعنوي لشعيب (عليه السلام) المتمثل في التهديد والوعيد بالطرد والإخراج أن تهديدهم ووعيدهم كان لشعيب والذين معه، حيث قالوا ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنًا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٨٨] ونحو ذلك ما قصه القرآن علينا في قصة لوط (عليه السلام): قال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنَا تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ فَأَنظِرُونِي أَتَنْتُمْ عَلَيَّ إِنَّمَا أَنْتُم بِأَعْيُنِنَا فَلَمَّا بَلَغَ مِنْهُ شَأْنًا قَالَ تَبِصُّوهُ فَأَبْصَرُوا كِبَادًا ثَمًّا وَقَالُوا إِنَّكَ لَمَكِينٌ فَفَرَّجْنَا لَهُ يَأْزِقَ آلَهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْ آلِهِمْ كَالذَّاهِبِ الْعَقَبِ﴾ [سورة النمل: ٥٤-٥٦].

ويؤكد القرآن أن التهديد بالطرد والإخراج، هو شأن الكافرين ودأبهم في حربهم المعنوية والنفسية ضد أتباع الرسل على مر الزمان، فيقول في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا...﴾ [سورة إبراهيم: ١٣].

المبحث الثاني: من صور الإيذاء المعنوي المنهي عنها في القرآن الكريم وعاقبتها.

الإيذاء المعنوي ذنب عظيم وجرم كبير، عاقبته وخيمة، وعقابه أليم، وهو من الذنوب والآثام التي لا تسقط التوبة لتعلقه بحقوق العباد، وما يتعلق بحق من حقوق العباد لا تزول تبعاته إلا إذا تحلله الظالم من المظلوم في الدنيا بأن يرد إليه الحق، أو أن يقبل طلب المسامحة من المسبب للأذى فيعفو عنه، أو يصفح بإرادته عن المتعمد للأذية في حقه.

ولما كان الإيذاء المعنوي له من الآثار السلبية على الفرد والمجتمع، ما لا يخفى، كان القرآن الكريم سباقًا إلى تحذير الناس من كل قول أو فعل يؤدي الآخرين معنويًا، وبين أن فاعل ذلك قد احتمل بهتانًا وإثامًا مبينًا، فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٨]، وقد نزلت هذه الآية في أهل الإفك الذين أشاعوا عن عائشة (رضي الله عنها) ما أشاعوا، فأذوها - معنويًا - وأهلها بل والمؤمنين جميعًا أشد الإيذاء، فالآية نص في تحريم أذية المؤمنين.

وما أكثر صور الإيذاء المعنوي التي عرض لها القرآن، ناهيا عنها، محذرا منها، متوعدا مرتكبيها بسوء المآل في الدنيا والآخرة، وسنعرض لتلك الصور وعاقبتها في السطور الآتية...

أولاً: السخرية والاستهزاء:

أما السخرية فهي: انتقاص الآخرين والتقليل منهم والنظر إليهم بعين الاحتقار والازدراء والاستصغار، وتكون بالفعل أو القول أو الإشارة والإيحاء، وأما الاستهزاء فهو: الاستهانة بالآخرين والتهكم عليهم، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى عيوبهم ونقائصهم، عَلَى وَجْهِ يُضْحَكُ مِنْهُ، تهوينا لهم وزراية بهم، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بالمحاكاة في الفعل والقول وقد يكون بالإشارة والإيحاء^(١٨).

وما يدركه كل عاقل أن السخرية بالآخرين والاستهزاء بهم، من الأمور المؤذية لهم نفسياً ومعنوياً، فضلاً عما يترتب عليها في نفس من سخر منه أو استهزى به، من الأحقاد والعداوة والبغضاء، لذا جاء النهي القرآني عنها صريحاً جلياً في أكثر من آية من آياته، من ذلك قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ [سورة الحجرات: ١١]، ففي هذه الآية ينهى الله عباده المؤمنين -رجالاً ونساء- عن سخرية بعضهم من بعض واستهزاء بعض منهم ببعض، لما يترتب على ذلك من أذى وضرر وألم معنوي ونفسي لمن وقع عليه الاستهزاء، فردا كان أو جماعة^(١٩).

كذلك نهى الله تعالى عن الهمز واللمز -فهما بابان من أبواب السخرية والاستهزاء- وتوعد فاعل ذلك، بسوء العاقبة والعذاب الشديد، لما في كل منهما من إيذاء معنوي وإيلاام نفسي وتكدير لمشاعر الغير، فقال تعالى ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة الحجرات: ١١]، وقال كذلك ﴿وَلَا يَكُلُّ هُمْزٌ لِّمُزَةٍ﴾ [سورة الهمزة: ١]، والهمز هو: الإساءة إلى الغير بالإشارة والإيحاء ونحوهما من الحركات الخاطفة التي غالباً لا يتنبه إليها ولا يراها من أسىء إليه، وتكون بالعين أو بالشدق أو بالرأس بحضرته أو عند توليه، ومنه قول الله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ اعْوِذْ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

(١٨) الكشف، ج١/ ٦٦ - تفسير ابن كثير، ج٧/ ٣٧٦ - التفسير الوسيط للدكتور: طنطاوي، ج١/ ٦١ -
التفسير المنير للزحيلي، ج٧/ ١٤٦ - إحياء علوم الدين للغزالي، ج٣/ ١٣١.
(١٩) الكشف، ج٤/ ٣٦٩.

[سورة المؤمنون: ٩٧] أى وساوسهم ونزغاتهم، وسميت (همزات) لحفائها وسرعتها وعدم الانتباه إليها غالباً، أما اللمز: الإساءة السريعة إلى الغير باللسان، في حضوره أو من وراءه (٢٠).
وعندي: أن اللمز: الكلام السيء الذي يلقي فجأة للقدح في فعل الغير أو للتنقيص من شخصه، ومنه قوله تعالى في المنافقين: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [سورة التوبة: ٧٩] أي: الذين يعيرون أهل الصدقات ويقدحون في أفعالهم ويتقذرونهم، سواء من تصدق بالكثير أو من تصدق بالقليل، فيقولون عن المكثّر تصدق رياء، وعن تصدق بالقليل: إن الله لغني عن صدقة هذا.

وتنفيرا من السخرية والاستهزاء وما يندرج تحتها كالهمز واللمز، ختم الله آية سورة الحجرات بقوله تعالى ﴿يَسْأَلُ الْإِيمَانُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [سورة الحجرات: ١١] أي من فعل ما نهي عنه من السخرية والاستهزاء وغيرهما مما نهت عنه الآية فهو فاسق و﴿يَسْأَلُ الْإِيمَانُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسوق، ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١١] أي ولم يتب ويرجع عن هذه الأفعال ومثلها فهو من الظالمين لنفسه - حيث وضع العصيان موضع الطاعة، والفسوق في موضع الإيمان - ولغيره حيث أذاه بقوله أو فعله (٢١).

قال صاحب التفسير القرآني للقرآن: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ الْإِيمَانُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ "أي بسئال الاسم الذي يطلق عليكم بعد أن ينزع عنكم الإيمان الذي خرجتم منه بما كان منكم من اللغو الساقط من الكلام.. فسئال هذا الاسم الذي سمّيت به فاسقين، بعد أن كنتم مؤمنين ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، أي ومن لم يرجع عن السخرية بالناس، ولمزهم بالقول السيء ورميهم بكلمات السوء وبما يكرهون من الألقاب، وتجنب اللغو والسقوط من الكلام، ومن لم يرجع عن هذا، فهو من الظالمين" (٢٢).

(٢٠) ينظر في ذلك: الدر المنثور، ج٨/ ٦٢٤ - التحرير والتنوير، ج٣٠/ ٥٣٧ - لطائف الإشارات، ج٣/ ٧٦٦ - المحرر الوجيز، ج٥/ ٥٢١ - إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري، ج٢/ ٧٥٦، تفسير ابن جزي، ج٢/ ٥١٢ - أضواء البيان، ج٧/ ٤١٣ (بتصرف)
(٢١) تفسير الخازن، ج٤/ ١٨٠
(٢٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكيم الخطيب، ج١٣/ ٤٤٩.

كذلك نقرأ فيما سبق الوعيد الشديد الذي يبين ويؤكد سوء عاقبة كل من يسخر ويهزأ بغيره، همزاً أو لمزاً حيث توعدهم الله بالويل، فقال تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة: ١]، فإذا كانت تلك عاقبة الهمز واللمز وهما أدنى درجات السخرية والاستهزاء، وإيذاء الآخرين نفسياً معنوياً، فإن ما سواهما عاقبته أشد.

ومن سوء عاقبة الساخر والمستهزي بغيره، أن الله تعالى يجعله يوم القيامة محل سخرية واستهزاء من استهزأ بهم وسخر منهم من أهل الهدى والاستقامة والصلاح، فقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة المطففين: ٢٩-٣٤].

ثانياً: السب والشتم والتنازع بالألقاب:

أما السب فقد عرفه ابن تيمية "رحمه الله" بأنه: "الكلام الذي يقصد به الانتقاص والاستخفاف، وهو ما يفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن والتقييح" (٢٣)، وعرفه الرازي بأنه: "الرمي بالقول القبيح" (٢٤)، وعرفه ابن عاشور بأنه: "كلام يدل على تحقير أحد أو نسبته إلى نقیصة أو معرّة، بالباطل أو بالحق" (٢٥). أما الشتم فعرف بأنه: "وصف الغير بما فيه نقص وإزدراء" (٢٦). وعرفه البركتي فقال: "هو ذكر مساوئ الإنسان على وجه الإزدراء لمواجهة" (٢٧).

وعليه: فإن السب أعم من الشتم، فالسب يطلق على كلام يرمى به الآخر قصد تنقيصه وإزدراؤه وتجريحه والاستخفاف به، أما الشتم فهو خاص بما يوجه إليه ويرمى به من مساوئه وأوصافه القبيحة للمقصد ذاته.

(٢٣) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ص ٥٦١.

(٢٤) تفسير الرازي، ج ١٩ / ١٢٩.

(٢٥) التحرير والتنوير، ج ٧ / ٤٢٧.

(٢٦) التعريفات للجرجاني، ص ٢٥.

(٢٧) قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ص ٤٠٤.

وفرق بينهما أبو هلال العسكري، فقال "إِنَّ الشَّتْمَ تَقْبِيحُ أَمْرِ الْمَشْتُمِ بِالْقَوْلِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الشَّتَامَةِ، وَهُوَ قُبْحُ الْوَجْهِ، وَرَجُلٌ شَتِيمٌ: قَبِيحُ الْوَجْهِ، وَسُمِّيَ الْأَسَدُ شَتِيماً لِقُبْحِ مَنْظَرِهِ، وَالسَّبُّ: هُوَ الْإِطْنَابُ فِي الشَّتْمِ وَالْإِطَالَةُ فِيهِ" (٢٨)

وأما التنازع بالألقاب: فهو التنازع والتراخي بما يكره ويُغضب ويُسيئ من الألقاب (٢٩)..
ولاشك أن السب والشتم والتنازع بالألقاب، سلوكيات سيئة مشينة، لما يترتب عليها من التباغض والإحسان والتفرقة واختلاف الكلمة، والأذى المعنوي والألم النفسي لمن صدرت في حقه، فضلاً عما تثيره في الإنسان من غضب وثورة وشحناء..

لذلك كله نهى القرآن عن السب والشتم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٨]، فنهى الله عن سب الكفار والمشركين، لما يترتب على سبهم من مضرة، وعليه: يُنهى عن سب المسلم لأخيه المسلم، لما يترتب على ذلك من ذنوب وآثام يحملها الساب، وفرقة وشقاق وبغضاء وشحناء بينه وبين من ناله السب، وأذى نفسي ومعنوي للمسبوب. ويؤكد ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب الأموات لما يترتب عليه من أذى معنوي وألم نفسي للأحياء، فقال (لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ) (٣٠)

ونهى كذلك عن التنازع بالألقاب، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [سورة الحجرات: ١١] أي لا تتراموا وتتنادوا بما يسيء ويؤذي من الألقاب (٣١)، ﴿يَسْأَلُكُمْ اللَّهُ عَنِ الْإِيمَانِ﴾ [سورة الحجرات: ١١] قال ابن عطية أي: بسئ اسم تكتسبونه بعصيانكم ونزكم بالألقاب

(٢٨) الفروق، ص٥٢.

(٢٩) تفسير الماوردي، ج٥/ ٣٣٢ - الزجيز للواحد، ص١٠١ - تفسير السمرقندي، ج٣/ ٣٢٧ - تفسير الثعلبي، ج٩/ ٨١.

(٣٠) سنن الترمذي، ج٤/ ٣٥٣ - مسند أحمد، ج٣٠/ ١٥٠ - صحيحه الألباني في السلسلة الصحيحة، ج٥/ ٥٢٠ - ٢٣٩٧ وفي صحيح الجامع، ج٢/ ١٢٢٢ - ٧٣٠٨.

(٣١) الوجيز للواحد، ص١٠١ - زاد المسير، ج٤/ ١٥٠ - تفسير ابن جزي، ج٢/ ٢٩٧ - تفسير ابن كثير، ج٧/ ٣٧٦ - التفسير القرآني للقرآن، ج١٣/ ٤٤٩.

فتكونون فساقا بالمعصية بعد إيمانكم (٣٢)، ومن التنازُّ بالألقاب أن يكون الرجل قد عمل السيئات ثم تاب، فنهى الله أن يعير بما سلف، فيقال له: يا فاسق، يا عاصي (٣٣)

ومما عابه الله على اليهود، وكان سببا في ذمهم، إيذاؤهم النفسي والمعنوي لرسول الله، ومن ذلك لي ألسنتهم بسب رسول الله (ﷺ)، والطعن في دينه، قال تعالى ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُخَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ...﴾ [سورة النساء: ٤٦]، أي يلوون لسانهم بالسب وطعنًا في الدين أي في دين الإسلام. قال القتيبي: "كانوا يقولون للنبي (ﷺ) إذا حدثهم وأمرهم سمعنا، ويقولون في أنفسهم وعصينا، وإذا أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا: اسمع يا أبا القاسم. ويقولون في أنفسهم: لا سمعت. ويقولون: راعنا يوهونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انظرنا حتى نكلمك بما نريد، ويريدون به السب بالرغوة ﴿لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ أي: تحريفاً إلى السب والاستخفاف" (٣٤)

وبين النبي الكريم (ﷺ) أن السب والتنازُّ بالألقاب من أمور الجاهلية، فعن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قال: (إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ (ﷺ): يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ) (٣٥)، وصح عن نبينا (ﷺ) أنه قال: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر) (٣٦)، قال النووي في شرح مسلم: "وَالْفُسُوقُ فِي اللَّغَةِ الْخُرُوجُ وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الشَّرْعِ الْخُرُوجُ عَنِ الطَّاعَةِ، وَأَمَّا مَعْنَى الْحَدِيثِ فَسَبُّ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ وَفَاعِلُهُ فَاسِقٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ (ﷺ)" (٣٧)، وقد عدَّ كثير من العلماء سب المسلم من الكبائر (٣٨).

وإذا علمت أن السب والشتم والتنازُّ بالألقاب، يكون سببا لإفلاس العبد من الحسنات يوم القيامة تبين لك سوء عاقبته، جاء في الصحيح أن رسول الله (ﷺ) قال: (أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا،

(٣٢) المحرر الوجيز، ج٥/ ١٥٠.

(٣٣) جامع البيان، ج٢٢/ ٣٠١ - تفسير القرطبي، ج١٦/ ٣٢٩.

(٣٤) تفسير السمرقندي، ج١/ ٣٠٧.

(٣٥) صحيح البخاري، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بازتكابها إلا بالشرك، ج١/ ١٥٠ ح ٣٠.

(٣٦) صحيح البخاري، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج١/ ١٩ ح ٤٨.

(٣٧) شرح النووي على مسلم، ج٢/ ٥٤.

(٣٨) أضواء البيان للشنقيطي، ج٧/ ٧٦ - الزواج لابن حجر الهيتمي، ج٢/ ٩٢.

وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُئيت حسناته قبل أن يقضي - ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه، ثم طرح في النار (٣٩). قال المناوي: "وإذا شتم هذا، وظلم ذاك، وجار، فإنه يأتي يوم القيامة وهو صفر اليدين من الحسنات، فيلقي عذاب ربه، وحُتف نفسه" (٤٠)

وعليه فإن الذي يؤذي الناس بالسب والشتم ونحوهما، فإن يعرض نفسه للهلاك في الآخرة، وقد جاء ذلك صريحاً عن رسول الله (ﷺ): "سَبَابُ الْمُؤْمِنِ كَالْمُشْرِفِ عَلَى الْهَلَكَةِ" (٤١)

ثالثاً: الافتراء والبهتان:

من أشد ما يؤلم نفس المسلم ويؤذي معنوياته أن يقول عنه آخر ما ليس فيه، ويصفه بما هو منه براء، وهو ما ساء رسول الله (ﷺ)، وذلك فيما رواه أبو هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)، قَالَ: (أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ) (٤٢)

وقد عرف العلماء البهتان بتعريفات متقاربة في اللفظ والمعنى (٤٣)، ويمكن القول بأنها جميعاً تتفق على أن البهتان هو: التحدث كذباً عن الغير بما يكره، على وجه يدهش سامعه ويحيره.

(٣٩) سنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقَصَاصِ، جـ ٤ / ٦١٣ ح ٢٤١٨ - مسند احمد، جـ ١٤ / ١٣٨ ح ٨٤١٤ - صحيح ابن حبان، جـ ١٦ / ٣٥٩ ح ٧٣٥٩ - صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، جـ ٣ / ٥٢ ح ٢٨٤٣ .

(٤٠) الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية، المناوي، ص ١٥٣ .

(٤١) صحيح الترغيب والترهيب، جـ ٣ / ٣٦ ح ٢٧٨٠ .

(٤٢) صحيح مسلم، باب تحريم الغيبة، جـ ٤ / ٢٠١ ح ٢٥٨٩

(٤٣) عرفه بعضهم بأنه: الكذب الذي يبهت سامعه من عظمه وفظاعته.. انظر [معاني القرآن للزجاج، جـ ٢ / ١٠٣ - تفسير الراغب، جـ ٣ / ١١٥٤ - تفسير البغوي، جـ ١ / ٧٠٠]، وقال الرازي: الْبُهْتَانُ كَذِبٌ يُخَيِّرُ الْإِنْسَانَ لِعَظَمَتِهِ انظر [تفسير الرازي، جـ ١٠ / ١٤]، وقال في موضع آخر من تفسيره: الْبُهْتَانُ أَنْ تَرْمِيَ أَخَاكَ بِأَمْرٍ مُنْكَرٍ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ انظر [تفسير الرازي، جـ ١١ / ٢١٦]. وقال السمعاني: البهتان: الْكُذْبُ الَّذِي يَتَحِيرُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ انظر [تفسير السمعاني، جـ ١ / ٤٧٧]، وقال صاحب التفسير الواضح: البهتان: كذبا يبهت الغير ويجعله يتحير عند سماعه انظر [التفسير الواضح، جـ ١ / ٤٢٥]، وقال ابن عاشور: الْبُهْتَانُ: هُوَ الْكُذْبُ الَّذِي يَبْهَتُ سَامِعُهُ انظر [التحرير والتنوير، جـ ٣ / ٣٤]، وقال صاحب تحفة الأحوذى: الْبُهْتَانُ وَهُوَ كَذِبٌ عَظِيمٌ يَبْهَتُ فِيهِ مَنْ يُقَالُ فِي حَقِّهِ انظر [تحفة الأحوذى، جـ ٦ / ٥٤].

والبهتان من أشد الأمور إيذاءً لنفس الرجل وأثقلها على قلبه، جاء في روض الأفكار أن رجلاً سأل عالماً، أسئلة منها: ما أثقل من السماوات؟ قال: البهتان على البريء (٤٤)، قال ابن حجر الهيتمي "رحمه الله": "البهتان من كبائر الذنوب، وهو أشد من الغيبة؛ إذ هو كذب فيشقُّ على كلِّ أحد، بخلاف الغيبة التي لا يشقُّ على بعض العقلاء؛ لأنها فيه" (٤٥)، لذلك جاء الوعيد الشديد لمن يقترب هذا الجرم في حق غيره، ففي مسند أحمد وغيره من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (حَمْسٌ لَيْسَ هُنَّ كَفَّارَةٌ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بغيرِ حَقٍّ، أَوْ بَهْتٌ مُؤْمِنٍ، أَوْ الْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ، أَوْ يَمِينٌ صَابِرَةٌ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالًا بِغَيْرِ حَقٍّ) (٤٦).

ومن صفات المنافقين أنهم كانوا يؤذون رسول الله (ﷺ) وذلك بقولهم فيه ما هو منه براء، قال تعالى ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [سورة التوبة: ٦١].

وقد سمى الله في كتابه الكريم البهتان أذى، وذلك في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهاً﴾ [سورة الأحزاب: ٦٩]، أي بهتوه، إذ قالوا عنه ما ليس فيه، وعابوه بما هو منه براء (٤٧).

ومن أشد البهتان أذى وضرراً، الافتراء، أي الكذب الشنيع (٤٨)، وهو أن يخلق الرجل فعلاً شنيعاً أو قولاً فظيماً، وينسبه إلى الغير، فلا شك أن ذلك أكثر إيلاًماً، وأصعب وقعا وأبعد أثراً على نفس الرجل ومعنوياته، قال الراغب أن الكذب على الغير نوعان: الأول: اختراع قصة لا أصل لها، الثاني: تغيير فيها له أصل.. والأول أعظمهما (٤٩)، لذا قال الله تعالى عن الذين اتهموا مريم (عليها السلام) بالزنا ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتَانًا عَظِيماً﴾ [سورة النساء: ١٥٦]، لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا بِذَلِكَ وَهِيَ مِمَّا رَمَوْهَا بِهِ بِغَيْرِ ثَبَتٍ وَلَا بُرْهَانٍ بَرِيئَةٍ، فَبَهْتُوهَا بِالْبَاطِلِ مِنَ الْقَوْلِ (٥٠) ونحو ذلك قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النور: ١٦]

(٤٤) شرح البخاري للسفيري، ج ٢/ ٨٧

(٤٥) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ج ٢/ ٤١

(٤٦) مسند أحمد، ج ١/ ٣٥٠ ح ٨٧٣٨ - الجهاد لابن أبي عاصم، ج ٢/ ٦٥٤ ح ٢٧٨

(٤٧) انظر: الهداية لمكي، ج ٩/ ٥٨٧٥ - الوجيز للواحدي، ص ٨٧٥ - تفسير البضاوي، ج ٤/ ٢٣٩ - تفسير

النسفي، ج ٣/ ٤٨ - تفسير المراغي، ج ٢٢/ ٤٣ - تفسير السعدي، ص ٦٧٣

(٤٨) تفسير الوسيط، د. طنطاوي، ج ٨/ ٢٣٧

٤٩ تفسير الراغب، ج ٢/ ٧٢٣.

(٥٠) جامع البيان، للطبري، ج ٩/ ٣٦٦

يعني كَذِبٌ عَظِيمٌ يَبْهَتْ وَيَتَحَيَّرُ مِنْ عَظَمَتِهِ^(٥١)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَوْهَا بَرِيًّا فَقَدْ آخَضَ حَتْمَهُ مِنْ يَدَيْهِ وَإِثْمًا عَظِيمًا^(٥٢)﴾ [سورة النساء: ١١٢]، أي تحمل بفعله ذلك فرية وكذباً وإثماً عظيماً^(٥٣).

وقد ذم الله أولئك الذين يفترون الكذب ويختلقونه، فقال جل شأن: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [سورة النحل: ١٠٥]، قال الواحدي: في الآية أبلغ زجر عن الكذب، حيث أخبر الله أنه إنما يفتري الكذب من لا يؤمن^(٥٤).

وكان من بين بنود بيعة العقبة الأولى التي بايع فيها الأنصار رسول الله ﷺ، أن يجتنبوا هذا الخلق السيئ، قال عبادة بن الصامت (رضي الله عنه): كنت ممن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب: على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا ننزي، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي بيهتان^(٥٥) نفتريه^(٥٥)، مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَأَرْجُلِنَا^(٥٦)، ولا نعصيه في معروف^(٥٧).

إن الافتراء على الغير باطلاً، والتقول عليه بما ليس فيه، قد يدمره ويحطمه نفسياً ومعنوياً، ويلقي به إلى مهووي الهلاك والردى، فلا غرو - إذن - أن جعل الله عاقبة من يفعل ذلك حبساً أبدياً في جهنم، فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ ذَكَرَ أَمْرًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِعَبِيهِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذٍ مَا قَالَ فِيهِ)^(٥٨)، وأخرج أحمد عن ابن عمر أن

(٥١) الهداية لمكي، ج٢/ ١٤٦٤ - زاد المسير، ج١/ ٤٦٩

(٥٢) تفسير البغوي، ج٣/ ٣٩٤

(٥٣) الوسيط للواحدي، ج٣/ ٨٥

(٥٤) بِكَذِبٍ يُبْهَتْ سَامِعُهُ. انظر [فتح الباري، ج١/ ٦٥]

(٥٥) (نختلقه)

(٥٦) مِنْ قِيلِ أَنْفُسِنَا وَذَاتِنَا، وَكُنَى بِالْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ عَنِ النَّفْسِ وَالذَّاتِ؛ لِأَنَّ مُعْظَمَ الْأَفْعَالِ بِهَآ... انظر: [فتح الباري، ج١/ ٦٥ - شرح الزرقاني، ج٤/ ٦٣٣]

(٥٧) سنن النسائي، باب بيعة النساء، ج٧/ ١٤٩ ح ٤١٨١ - صحيح ابن حبان، ذكر ما يستحب للإمام أخذ البيعة من نساء رعيته على نفسه إذا أحب ذلك، ج١٠/ ١٧٠ ح ٤٥٥٣

(٥٨) انظر: سنن أبي داود، باب مَنْ رَدَّ عَنْ مُسْلِمٍ غِيْبَةً، ج٤/ ٢٧٠ ح ٤٨٨٣ - الزهد والرقائق لابن المبارك، ص٢٣٩ ح ٦٨٦ - مسند أحمد، ج٢٤/ ٤٠٦ ح ١٥٦٤٩ - المعجم الأوسط للطبراني، ج٨/ ٣٨٠ ح ٨٩٣٦... واللفظ للطبراني.

سول الله (ﷺ) قال: (ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، سقاه الله من ردة الخبال حتى يخرج مما قال، وليس بخارج، وردغة الخبال عصارة أهل النار) (٥٩).

وعند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء: ١١٢] قال الرازي: "وَأَعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الْبُهْتَانِ مَذْمُومٌ فِي الدُّنْيَا أَشَدَّ الذَّمِّ، وَمُعَاقَبٌ فِي الْآخِرَةِ أَشَدَّ الْعِقَابِ، فَقَوْلُهُ فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَلْحَقُهُ مِنَ الذَّمِّ الْعَظِيمِ فِي الدُّنْيَا، وَقَوْلُهُ وَإِثْمًا مُبِينًا إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْعِقَابِ الْعَظِيمِ فِي الْآخِرَةِ" (٦٠).

رابعا: التناجي دون آخر:

التناجي في الكلام: ما ينفرد به الاثنان فأكثر دون واحد فأكثر، سرا كان أو ظاهرا (٦١)، ولما كان انفراد بعض من المسلمين للتناجي دون آخر فأكثر، يثير الوسواس والحزن والألم في نفس من كان التناجي دونه أو دونهم، فإن القرآن الكريم أكد على أن كل تناج بعيد عن البر والتقوى ولا ضرورة شرعية له، ويترتب عليه أذى لمسلم أو ألما لمشاعره وجرحا لمعنوياته أو تكديرا لخطره، منهى عنه، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالَّذِينَ ءَالَعَدُونَ وَمَعْصَيْتِ الرَّسُولَ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ اللَّيْطَنِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَرَارِهِمْ شَيْءًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المجادلة: ٩-١٠].

وتأكيدا لذلك نهى النبي (ﷺ) أن يتناجى اثنان دون ثالث هو معهم، فقال (ﷺ): (لا يتناجى اثنان دون الثالث، فإن ذلك يؤذي المؤمن والله يكرهه أذى المؤمن)، وعن ابن عمر قال: قال رسول الله (ﷺ): (لا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك يحزنه) (٦٢).

وعلة النهي كما هو صريح في الأحاديث - هي ما يترتب على ذلك التناجي من الحزن والخرج والشعور بالمهانة والألم المعنوي والنفسي لمن تناجى أخوانه دونه.

(٥٩) سنن أبي داود، بابٌ فِيمَنْ يُعِينُ عَلَى خُصُومَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَمْرَهَا، ج٣/ ٣٠٥ ح٣٥٩٧.

(٦٠) مفاتيح الغيب، الرازي، ج١١/ ٢١٦.

(٦١) معاني القرآن للزجاج، ج٢/ ١٠٤ - تفسير الثعلبي، ج٣/ ٣٨٤.

(٦٢) صحيح مسلم، بابٌ تَحْرِيمِ مُنَاجَاةِ الْإِثْنَيْنِ دُونَ الثَّلَاثِ بِغَيْرِ رِضَا، ج٤/ ١٧١٨ ح٢١٨٤.

ولما كان التناجي ينطوي على كل ذلك من الإيذاء، فليس ثمة شك في سوء عاقبة من يتعمده، ويكفي للدلالة على ذلك قول الحسن وقتادة: إياكم وأذى المؤمن فإنه حبيب ربّه، أحبّ الله فأحبه، وغضب لربّه فغضب الله له، وإنّ الله يحوطه ويؤذي من آذاه (٦٣)
هذا: وقد بين الله تبارك وتعالى الحالات يجوز فيها، وذلك لما فيها من مصلحة شرعية معتبرة، وذلك في قوله - تبارك وتعالى -: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ وَمَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ١١٤].

خامسا: المن بالصدقات والعطايا:

المن: ذَكَرُ النِّعْمَةِ عَلَى مَعْنَى التَّعْدِيدِ لَهَا وَالتَّقْرِيعُ بِهَا (٦٤)، وقال بعضهم: التَّحَدُّثُ بِهَا أُعْطِيَ حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ الْمُعْطَى فَيُؤْذِيهِ (٦٥)، وقال النسفي: "المن ذكر الأيادي (النعم والأفضال) تعريضا للشكر (أي طلبا للشكر)" (٦٦)، وقال صاحب البحر المديد: "المن: ذكر النعمة على وجه الافتخار" (٦٧)، وقال ابن عاشور: المن: "ذكر النعمة والإحسان ليراعيه المحسن إليه للذاكر، ويكون صريحا، ويكون بالتعريض" (٦٨)
ومما سبق يمكن تعريف المن بأنه: التحدث بالصدقات والعطايا طلبا للشكر والذكر، وإظهارا للفضل، ورغبة في الاستعلاء.

ولما كان المن بالصدقة غالبا ما يترتب عليه أذى معنوي ونفسي لمن أخذها، فهو يؤلم مشاعره ويكسر نفسه، ويكدر خاطره، ويؤذي قلبه، ويشعره بالصغار والهوان والنقص والضعف، لذا فهو صورة من صور الإيذاء المعنوي، التي نهى القرآن عنها، فقال تعالى ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى...﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤]، قال ابن عادل: "وإنما كان المن، والأذى مذمومًا، لأنّ الفقير الآخذ للصدقة منكسر القلب، لأجل حاجته إلى صدقة غيره معترف باليد

(٦٣) تفسير الثعلبي، ج٨/ ٦٣.

(٦٤) تفسير القرطبي، ج٣/ ٣٠٨ - المحرر الوجيز، ج١/ ٣٥٦.

(٦٥) تفسير القرطبي، ج٣/ ٣٠٨ - فتح القدير للشوكاني، ج١/ ٣٢٦.

(٦٦) تفسير النسفي، ج٢/ ٣٥٩.

(٦٧) تفسير البحر المديد، ج٥/ ٤٤٠.

(٦٨) التحرير والتنوير، ج٢٤١/ ٢٤١.

العليا للمعطي، فإذا أضاف المعطي إلى ذلك: إظهار ذلك الإنعام، زاد ذلك في انكسار قلبه" (٦٩)، وقال الماوردي: "المن في ذلك أن يقول: أحسنت إليك ونعشتك، والأذى أن يقول: أنت أبدأ فقير، ومن أبلاني بك، مما يؤذي قلب المعطي" (٧٠)، وقال البغوي: "حَظَرَ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمَنَ بِالصَّنِيعَةِ، وَاخْتَصَّ بِهِ صِفَةً لِنَفْسِهِ، لِأَنَّهُ مِنَ الْعِبَادِ تَغْيِيرٌ وَتَكْدِيرٌ" (٧١). قال ابن القيم: "المنة أن يشهد المعطي أنه هو رب الفضل والإنعام، وأنه ولي النعمة ومسديها، وليس ذلك في الحقيقة إلا الله، وأيضاً فالمانع عطائه يشهد نفسه مترفعاً على الآخذ مستعلياً عليه غنياً عنه عزيزاً، ويشهد ذل الآخذ وحاجته إليه وفاقته" (٧٢).

ولما كان المن مؤذياً معنوياً، ومؤلماً نفسياً للمتصدق عليه، وبه تبطل الصدقات، عده العلماء من الكبائر (٧٣)، ويؤيده ما ثبت في الصحيح أنه أخذ الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم ولا يزكّيهم وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، ففي صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ): قَالَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْفَاجِرِ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ) (٧٤)، وكذلك قوله (ﷺ): (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ خَمْسٍ: مُدْمِنٌ خَمْرٍ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرِ، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ، وَلَا كَاهِنٌ، وَلَا مَنَانٌ) (٧٥).

هذا وقد أثنى الله قبل هذه الآية مباشرة على المؤمنين الذين ليس بهم هذا الداء، وبشرهم بالأمن والطمأنينة والفرح والسرور، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٢]. قلت: والفرق بين المن والأذى، أن الأول: هو ذكر المتصدق لصدقته وتحديثها، إظهار لفضله، وتعيداً لها، وتقريعاً بها، فهو أذى غير مباشر، أما الثاني: فهو ما يكون مباشرة نحو

(٦٩) اللباب لابن عادل، ج٤ / ٣٨٤.

(٧٠) تفسير الماوردي، ج١ / ٣٣٧.

(٧١) تفسير البغوي، ج١ / ٣٦٠.

(٧٢) مسند أحمد، ج١٧ / ١٧٨ ح ١١١٠٧.

(٧٣) البحر المحيط، ج٢ / ٦٥٨ - تفسير القرطبي، ج٣ / ٣٠٨ - فتح القدير للشوكاني، ج١ / ٣٢٦ - التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ج٣ / ٤٨.

(٧٤) سنن الترمذي، باب ما جاء فيمن حلف على سلعته كاذباً، ج٣ / ٥٠٨ ح ١٢١١.

(٧٥) طريق المهجرتين، ص ٣٦٥.

تعييره بها، أو سبه، أو زجره، أو الاستعلاء عليه، أو حمله على فعل فيه مذلة له، أو تنقيصا منه مقابل تلك الصدقة، ونحو ذلك، وذهب غير واحد من المفسرين إلى قريب من ذلك فقالوا: الْأَذَى: السَّبُّ وَالطَّأْوُلُ^(٧٦)، فالمن: قول أو فعل يتضمن الإيذاء أو يترتب عليه أذى الغير، فهو نوع من الأذى الضمني الغير مباشر، والثاني: هو أذى مباشر للغير، وذلك بقول ما يؤدي ويؤلم أو فعله، قال صاحب الدر المصون وغير: وقدم المن على الأذى، لكثرة وقوعه من المتصدقين وعُسْرِ تحفظهم منه^(٧٧).

سادسا: شهادة الزور:

فضلا عما يترتب على شهادة الزور من أضرار مادية، كضياع الحقوق، أو نزول العقوبة على الجرم بغير من اقترفه، إلى غير ذلك من الأضرار المادية، فإن لها آثارا نفسية ومعنوية خطيرة، فذلك الذي شهد عليه زورا، سيعتريه من الضيق والهم والغم والحزن والقلق والاضطراب ما يفوق التصور، لاسيما إذا أصابه بسبب تلك الشهادة ضرر كبير، إن شهادة الزور كبيرة عظيمة، وذلك لما تتضمنه أولا من معاص - فهي تتضمن البهتان والكذب والافتراء والإعانة على الظلم، وقطع أو اصر الأخوة، وعدم الحياء والجرأة في الباطل وغير ذلك من المعاصي - وثانيا: لما يترتب عليها من أذى مادي وآخر نفسي ومعنوي، لذا حرمها الشارع سبحانه في تنزيله المحكم فقال سبحانه: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [سورة الحج: ٣٠]، ولعلك تلاحظ أن الله قرن شهادة الزور إلى الشرك، تغليظا لها، وتأكيدا لشناعتها، قال عبد الكريم الخطيب: وفي قرن «الزُّور» بالأوثان، إشارة إلى شناعته، وإلى أنه مآثم غليظ، يعادل الشرك بالله^(٧٨) وروى أبو داود وغيره عن فاتك الأسدي قال: صلى رسول الله (ﷺ) الصبح. فلما انصرف قام قائما فقال: (عدلت شهادة الزور الإشرار بالله عز وجل.. ثم تلا هذه

(٧٦) فتح القدير للشوكاني، ج١/ ٣٢٦ - المحرر الوجيز، ج١/ ٣٥٦ - تفسير ابن جزي، ج١/ ١٣٤ - تفسير النسفي، ج١/ ٢١٧ - تفسير الثعالبي، ج١/ ٥١٦.
(٧٧) الدر المصون، ج٢/ ٥٨٥ - تفسير الثعالبي، ج١/ ٥١٦.
(٧٨) التفسير القرآني للقرآن، ج٩/ ١٠٢٨

الآية (٧٩)، وعن شهادة الزور وقبحها وقبح آثارها يقول صاحب كتاب أوضح التفسير: "شهادة الزور. وقول الزور: من أكبر الكبائر، وهو من الموبقات المهلكات وما فشا الزور في قوم: إلا وحل بهم الخراب والدمار" (٨٠)

لذلك فإن أهل الإيمان الصادق يجتنبون ذلك الجرم الأثيم، ولا يأتونه أبداً، وبهذا أثنى الله عليهم في كتابه فقال عنهم: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [سورة الفرقان: ٧٢]، أي لا يؤدون شهادة زور، لما في ذلك من تضييع الحقوق، والإعانة على الظلم، والإيذاء النفسي والمعنوي للغير، وغير ذلك.

وأكدت السنة المطهرة ذلك النهي القرآني من خلال عدة أحاديث منها، ما جاء في الصحيح أن رسول الله (ﷺ) قال: (أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، يقول الراوي: فما زال يكررها حتى قلنا: لَيْتَهُ سَكَتَ (٨١)

سابعا: الغيبة والنميمة:

أما الغيبة فعرفها السمعاني بقوله: الغيبة: "أن يذكر أخاه في الغيبة بما يكره ذلك إذا سمعه (٨٢)، وعرفها ابن التين فقال: الغيبة: ذُكِرَ الْمَرْءُ بِمَا يَكْرَهُهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ" (٨٣)، وقال ابن عاشور: "الغيبة: ذُكِرَ أَحَدٌ غَائِبٍ بِمَا لَا يُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ" (٨٤).

ويؤخذ على هذه التعريفات ونحوها أنها أغفلت قيدا لا بد منه في تعريف الغيبة، وهو أن يكون في المذكور ما قاله المتكلم.

(٧٩) سنن أبي داود، باب في شهادة الزور، ج ٣/ ٣٥٩٩ ح ٣٥٩٩ - سنن الترمذي، باب ما جاء في شهادة الزور،

ج ٤/ ٥٤٧ ح ٢٢٩٩ - ضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، ج ٢/ ٥٠ ح ١٣٨٢.

(٨٠) أوضح التفسير، محمد عبد اللطيف الخطيب، ص ٤٠٥

(٨١) صحيح البخاري، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ج ٨/ ٤ ح ٥٩٧٦ - صحيح مسلم، باب بيان الكبائر وأكبرها، ج ١/ ٩١ ح ٨٧.

(٨٢) تفسير العز بن عبد السلام، ج ٣/ ٢١٧.

(٨٣) فتح الباري، ج ١٠/ ٤٦٩.

(٨٤) التحرير والتنوير، ج ٢٦/ ٢٥٤.

وعرفها الملا على القاري بقوله: "الْغِيَّةُ: "أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ وَهُوَ فِيهِ"^(٨٥)، وقال أبو حيان: الغيبة: ذُكِرَ الرَّجُلُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِمَّا هُوَ فِيهِ"^(٨٦).

ويؤخذ على هذين التعريفين أيضا أنها أغفلا قيدا لا بد منه في تعريف الغيبة، وهو أن يكون ذلك بظهور الغيب.

وعرفها العز بن عبد السلام بقوله: "الغيبة: ذكر العيب بظهور الغيب إذا كان صدقا"^(٨٧)، وقال الكرمانلي: "الْغِيَّةُ أَنْ تَتَكَلَّمَ خَلْفَ الْإِنْسَانِ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ سَمِعَهُ وَكَانَ صِدْقًا"^(٨٨).

وفي ضوء تلك التعريفات أستطيع أن أعرف الغيبة بتعريف موجز جامع مانع، فأقول: الغيبة هي: ذكر الآخر غيبا بما يكره، وهو فيه.

أما النميمة: فعرفها النووي بقوله: "النَّمِيْمَةُ نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ"^(٨٩)، وعرفها المباركفوري بقوله: "النميمة: نَقْلُ كَلَامِ الْغَيْرِ بِقَصْدِ الْإِضْرَارِ"^(٩٠)، وعرفها البعض بأنها: نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ"^(٩١).. وعرفها السعدي في تفسيره تعريفا أراه جامعا مانعا فقال الغيبة: "نقل كلام بعض الناس لبعض، لقصد الإفساد بينهم، وإلقاء العداوة والبغضاء"^(٩٢).

وعلى ضوء ما سبق من تعاريف يمكن تعريف النميمة بأنها: نقل ما يكون من الفرد أو الجماعة من قول أو فعل إلى الغير قصد الإفساد والإضرار.

ولاشك أن علم المسلم باغتيال أخيه له أو نقل شيء عنه إلى غيره قاصدا الإفساد والإضرار، يلحق به الأذى النفسي، والألم المعنوي، ولا ينجو من ذلك الأثر إلا القليل.

(٨٥) مرقاة المفاتيح، ج٦/ ٢٣٦٧.

(٨٦) البحر المحيط، ج٩/ ٥١٩.

(٨٧) تفسير السمعاني، ج٥/ ٢٢٦.

(٨٨) انظر: فتح الباري، ج١٠/ ٤٧٠.

(٨٩) انظر: شرح النووي على مسلم، ج٢/ ١١٢.

(٩٠) تحفة الأحوذى، ج١/ ١٩٥.

(٩١) فتح الغفار للصنعاني، ج٤/ ٢٠٩٣.

(٩٢) تفسير السعدي، ص٨٧٩ - الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين، ج٦/ ٣١٣.

إن ذكر المسلم أخاه بما يكره، أو نقل حديثه، أمر يكدر خاطره، ويضيق صدره، ويحزن نفسه، لا سيما إذا كان إنسانا ذا مشاعر رقيقة، وأحاسيس مرهفة، فمثل ذلك يؤلمه جدا أن يتحدث أحد عنه في غيبته بما يكره.

أضف إلى ذلك أن نقل حديث المرء إلى غيره، يفقده الشعور بالأمن والطمأنينة في مجالسه وحواراته، بل وسائر أفعاله.

لذلك كله نهى القرآن العظيم عن الغيبة والنميمة، فقال تعالى في النهي عن الغيبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ...﴾ [سورة الحجرات: ١٢] قال الطبري وغيره: أي: لا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه، يحب أحدكم أيها القوم أن يأكل لحم أخيه بعد مماته ميتا، فإن لم تحبوا ذلك وكرهتموه، لأن الله حرم ذلك عليكم، فذلك لا تحبوا أن تغتابوه في حياته، فاكروها غيبته حيا، كما كرهتم لحمه ميتا، فإن الله حرم غيبته حيا، كما حرم أكل لحمه ميتا (٩٣)، قال المراغي: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي ولا يذكر بعضكم بعضا بما يكره في غيبته، والمراد بالذكر الذكر صريحا أو إشارة أو نحو ذلك مما يؤدي مؤدى النطق، لما في ذلك من أذى المغتاب، وإيغار الصدور وتفریق شمل الجماعات، فهي النار تشتعل فلا تبقى ولا تذر، والمراد بما يكره ما يكره في دينه أو دنياه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو زوجته أو خادمه أو ملبسه أو غير ذلك مما يتعلق به (٩٤).

وقال صاحب التفسير الواضح: الغيبة عادة مرذولة، وصفة مستهجنة، كثيرا ما أودت بالصلات، وأثارت الأحقاد، وشتت من جمع، وفرت من شمل، وهي مع هذا عذابها شديد وعقابها أليم، وهي بالفساق أولى فاتقوا الله واجتنبوها (٩٥).

وأما النهي عن النميمة فيستبين من قول الله تعالى ﴿وَلَا تُطْعَمْ كُلَّ حَلَا فِي مَهِينٍ﴾ ﴿١٠﴾ هَمَزَ مَشَاءَ بَنِيمٍ ﴿[سورة القلم: ١٠-١١]، إذ قررت الآيات أن النميمة من الصفات المقبوحة المنبوذة، التي يذم صاحبها ويُنذَر، لأن خطره شديد، فهو يمشي بين الناس بما يفسد قلوبهم، ويقطع صلاتهم،

(٩٣) جامع البيان للطبري، ج٢٢/٣٠٥، ٣٠٨ - تفسير البغوي، ج٤/٢٦٣ - تفسير الحازن، ج٤/١٨٣ - الباب لابن عادل، ج١٧/٥٥٠ - فتح القدير للشوكاني، ج٥/٧٦.

(٩٤) تفسير المراغي، ج٢٦/١٣٩.

(٩٥) التفسير الواضح، ج٣/٥١٠.

ويذهب بمودتهم. من خلال نقل ما يسوء من أحاديث بعضهم إلى بعضهم، ولا يفعل هذا ولا يقدم عليه إلا دنيء النفس، سيء الخلق، يقول عبد الكريم الخطيب عند تفسيره لقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مِّمَّهِينَ ۝١٠ هَآؤَ مَشَآءٍ بَنِيْمٍ ۝١١ مَنَآعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيْمٍ ۝١٢ عُدْلٍ بِعَدْلِكَ زَنِيمٍ﴾ [سورة القلم: ١٠-١٣] إنه لا يتصف بهذه الصفات إنسان له على ميزان الإنسانية وزن. وسواء اجتمعت هذه الصفات كلها في شخص واحد، أو ظهرت عليه أعراض بعضها. فإن أية صفة منها تدعو إلى غيرها، إذ هي جميعها لا تصدر إلا من طبع لئيم، ولا تنضح إلا من نفس خبيثة فاسدة (٩٦).

وفي صحيح السنة نجد ما ينبئ عن سوء عاقبة الذين يغتابون الناس، وذلك فيما رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه) (أن رسول الله ﷺ) مر ليلة عرج به يقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، قال: فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم (٩٧).

ويكفي الدلالة على سوء عاقبة الذين يؤذون الناس بالنميمة ما جاء في ابن عباس قال: (مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ) (٩٨)، وكذلك قوله (ﷺ): (لا يدخل الجنة نمام) (٩٩).

ثامنا: الظن السيء:

والمراد بالظن السيء: ما يقع في نفس الإنسان من تصورات للأمر، من واردات خيالاته، وأوهامه، دون أن يكون بين يديه دليل ظاهر، أو حجة قاطعة (١٠٠)، وعرفه الزرقاني بأنه: "تهمة

(٩٦) التفسير القرآني للقرآن، ج ١٥ / ١٠٨٥.

(٩٧) سنن أبي داود، باب في الغيبة، ج ٤ / ٢٦٩ ح ٤٨٧٨.

(٩٨) صحيح البخاري، باب: مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ لَا يَسْتَتِرَ مِنْ بَوْلِهِ، ج ١ / ٥٣ ح ٢١٦.

(٩٩) صحيح مسلم، بابُ بَيَّانِ غَلْظِ تَحْرِيمِ النَّمِيمَةِ، ج ١ / ١٠١ ح ١٠٥.

(١٠٠) التفسير القرآني للقرآن، ج ١٣ / ٤٥٠.

تقع في القلب بلا دليل (١٠١) ، وعرفه ابن كثير بأنه: "التَّهْمَةُ وَالتَّخَوُّنُ لِلْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالنَّاسِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ (١٠٢)"

وقد نهى الله عن ذلك فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٢]، قال الدكتور طنطاوي: والمراد بالظن المنهي عنه هنا: الظن السيئ بأهل الخير والصلاح بدون دليل أو برهان (١٠٣).

والظن السيئ محرم سواء علمه من شيء الظن به أو لم يعلمه، قال الغزالي: اعلم أن سوء الظن حرامٌ مثل سوء القول؛ فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوئ الغير، فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك، ولست أعني به إلا عقد القلب وحكمه على غيره بالسوء، فأما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه (١٠٤).

ولا شك أن سوء الظن إذا علمه من شيء الظن به، آذاه ذلك نفسيا وآله معنويا، فليس أشد على المرء العدل، من أن يظن به السوء، وأن يجد نفسه محل اتهام هو منها براء، ناهيك عما يترتب على ذلك من ذهاب المودة والألفة وصفاء الأخوة، فالظن السيئ يأتي على ذلك كله، بل إنه يؤدي إلى التقاطع والتدابير والشحناء وإيغار الصدور..

تاسعا: الخوض في أعراض الناس:

من الأمور التي تؤذي نفسية الآخر أذى شديدا، وتؤلم معنوياته أشد الألم، بل وتكدر عليه حياته وعيشه أن يخوض إنسان في عرضه.

إن الإنسان قد يحتمل كثيرا من صور الأذى المعنوي إلا أنه أبدا لا يتحمل ولا يتقبل الأذى بالخوض في عرضه، لأنه أمر ينال من شرف الرجل وكرامته وسمعته، ومن هنا شدد الإسلام في النهي عن ذلك النوع من الإيذاء المعنوي بل ورتب عليه حدا شرعيا، هو الجلد ثمانون جلدة، فقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ

(١٠١) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ج٤/ ٤١٤

(١٠٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٧/ ٣٧٧

(١٠٣) التفسير الوسيط، د. طنطاوي، ج١٣/ ٣١٤.

(١٠٤) إحياء علوم الدين، الغزالي، ج٣/ ١٥٠.

الْفَاسِقُونَ ﴿سورة النور: ٤﴾، والمعنى أن الذين يرمون النساء العفيفات بالفاحشة، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون لهم على صحة ما قذفوهن به، فاجلدوا- أيها الحكام- هؤلاء القاذفين ثمانين جلدة، عقابا لهم على ما تفوهوا به من سوء في حق هؤلاء المحصنات، ولا تقبلوا لهؤلاء القاذفين شهادة أبدا بسبب إلصاقهم التهم الكاذبة بمن هو برىء منها. ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. أي: الخارجون على أحكام شريعة الله- تعالى - وعلى آدابها السامية (١٠٥)..

ومرتكب هذا الفعل قد أتى بما يهلكه في الآخرة، ففي الصحيح أن رسول الله عد هذا الفعل من السبع الموبقات، و مر بنا أنفا أن رسول الله مر ليلة عرج به يقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، قال: فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم

عاشرا: قهر اليتيم ونهر السائل:

من الأمور المؤذية معنويا أيضا قهر اليتيم وكذا نهر السائل، أما قهر اليتيم فالمراد به كسر- خاطره سواء بإهانتته وإذلاله وسوء معاملته وإشعاره بضعفه وقلة حيلته، أو بالاستقواء عليه وظلمه وأكل حقوقه، إلى غير ذلك، مما يشعره بالألم النفسي والأذى المعنوي والقهر الذاتي.. ولما كان لقهر اليتيم من الآثار النفسية والمعنوية ما لا يخفى من الألم والأذى وكسر الخواطر وجرح المشاعر، نهى الله عنه صراحة في كتابه فقال تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [سورة الضحى: ٩]، قال ابن كثير: أي: لَا تُذَلِّهِ وَتَنْهَرُهُ وَتُهِنِّهُ، وَلَكِنْ أَحْسِنْ إِلَيْهِ، وَتَلَطَّفْ بِهِ (١٠٦)، وقال ابن جزى: أي لا تغلبه على ماله وحقه لأجل ضعفه أو لا تقهره بالمنع من مصالحه ووجوه القهر كثيرة والنهي يعم جميعها (١٠٧)، وقال السعدي: أي: لا تسيء معاملة اليتيم، ولا يضق صدرك عليه، ولا تنهره، بل أكرمه، وأعطه ما تيسر، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك (١٠٨).

(١٠٥) التفسير الوسيط، د. طنطاوي، ج ١٠ / ٨٦.

(١٠٦) تفسير ابن كثير، ج ٨ / ٤٢٧

(١٠٧) التسهيل لابن جزى، ج ٢ / ٤٩١

(١٠٨) تفسير السعدي، ص ٩٢٨

وقال ابن عاشور: "الْقَهْرُ: الْغَلْبَةُ وَالْإِذْلَالُ وَهُوَ الْمُنَاسِبُ هُنَا، وَتَكُونُ هَذِهِ الْمَعَانِي بِالْفِعْلِ كَالدَّعِّ وَالتَّحْقِيرِ بِالْفِعْلِ وَتَكُونُ بِالْقَوْلِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة النساء: ٨]، وَتَكُونُ بِالْإِشَارَةِ مِثْلَ عُبُوسِ الْوَجْهِ، فَالْقَهْرُ الْمُنْهِي عَنْهُ هُوَ الْقَهْرُ الَّذِي لَا يُعَامَلُ بِهِ غَيْرُ الْيَتِيمِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ" (١٠٩)

ومما يبين عاقبة من آذى يتيما قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٠]، وكذلك ما ورد في السنة المبارك من عد أكل مال اليتيم من الموبقات، وما أكل مال اليتيم إلا صورة من صور قهره وإيذائه وأما نهر السائل، فهو زجره وتغليظ القول له، وقد نهى القرآن عن ذلك فقال سبحانه ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [سورة الضحى: ١٠]، أي: وأما من سألَكَ من ذي حاجة فلا تزجره، ولكن أعطه، أو رده ردًّا جميلاً (١١٠)، وقال الزجاج وغيره: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي لا تؤذ به بالقول، إما أعطيته، وإما رددته ردًّا لَيِّنًا (١١١).

فليس لمسلم أن يزجر سائلاً أو يغليظ القول له، لأن ذلك يؤلمه ويجرحه ويكسر -خاطره، ويدمى نفسه ومشاعره، فإذا رد المسلم سائلاً فليكن بطيب الكلام ولين القول. ونحو هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا نَعُضِّنَ عَنْهُمْ إِبْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٨] أي: وإن تعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرت أن تؤتيهم حقوقهم إذا وجدت إليها السبيل بوجهك عند مسألتهم إياك، ما لا تجد إليه سبيلاً حياء منهم ورحمة لهم ﴿إِبْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ [سورة الإسراء: ٢٨] يقول: انتظار رزق تتظره من عند ربك، وترجو تيسير الله إياه لك، فلا تؤيسهم، ولكن قل لهم قولاً ميسوراً: يقول: ولكن عددهم وعدداً جميلاً بأن تقول: سيرزق الله فأعطيتكم، وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ (١١٢).

(١٠٩) التحرير والتنوير، ج ٣٠ / ٤٠٢

(١١٠) جامع البيان، ج ٢٤ / ٤٨٩ - تفسير الثعلبي، ج ١ / ٢٣٠

(١١١) ينظر: معاني القرآن للزجاج، ج ٥ / ٣٤٠ - التفسير الحديث، محمد عزة دروزة، ج ١ / ٥٤٩

(١١٢) ينظر: جامع البيان، ج ١٧ / ٤٣٠ - تفسير البغوي، ج ٣ / ١٣٠.

حادي عشر: نكران المعروف:

وأعني به: عدم إقرار لسان المرء بما يقر به قلبه من المعروف والصنائع الجميلة التي أسديت إليه. ولا شك أن نكران المعروف خلق ذميم، لا يتصف به إلا كل ناقص لئيم، وأنه من الأمور التي تؤذي النفس وتؤلم القلب وتثير في الإنسان كثيرا من مشاعر الحزن والضيق، وإن كان المسلم حين يفعل المعروف يكون مقصده أولا وآخرها الله رب العالمين، إلا أن نكران معروفه والتنكر لإحسانه مما يحزنه ويؤلمه ويؤذي نفسيا ومعنويا.

لذا حث الإسلام أتباعه على الإقرار بالمعروف وعدم نكرانه، ورده بمثله أو أفضل منه، ما وجد المسلم إلى ذلك سبيلا.

ففي القرآن يقول ربنا: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [سورة الرحمن: ٦٠] فليس جزاء من أحسن إليك إلا أن تحسن إليه، فهذا هو المنطق.. هذا هو العدل.. هذا ما تفعله النفوس السوية، فمن خالف ذلك كان في نفسه وقلبه خلل، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ فَحَيَّوْا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوْهَا﴾ [سورة النساء: ٨٦]، فإذا كان ذلك في التحية، فما بالك بالجميل والمعروف والصنائع الكريمة.

وفي السنة المطهرة وجه النبي (ﷺ) أمته إلى الاعتراف بالجميل وعدم نكرانه، ورده إن أمكن، وإلا فليكن الثناء والشكر، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ﷺ): (من أعطي عطاء فوجد فليجز به، ومن لم يجد فليش إن من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر (١١٣)...) أي كفر معروف صاحبه وجحده فظلمه بذلك، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: (من استعاذ بالله فأعذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه؛ فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه (١١٤))

وقد أوقف أبو بكر (رضي الله عنه) إنفاقه على مسطح، لأنه تأذى من صنيعه، إذ أنه لم يحفظ معروفه، ولم يقابل إحسانه بالإحسان، بل أتى بعظيمة في حق ابنته عائشة (رضي الله عنها) ونال من عرضها المصون، ولم يعد أبو بكر إلا بعد أن تنزلت براءة عائشة (رضي الله عنها) من فوق

(١١٣) سنن أبي داود، باب في شكر المعروف، ج٤/ ٢٥٥ ح ٤٨١٣

(١١٤) السابق، باب عطية من سأل بالله، ج٢/ ١٢٨ ح ١٦٧٢.

سبع سموات في آيات بينات، وطابت النفوس المؤمنة واستقرت، وتاب الله على من كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على من أقيم عليه، ونزل قوله تعالى - معطفاً أبا بكر على مسطح وحاثاله على الصفح والعفو - ﴿وَلَا يَأْتِي أَوْلُوا الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمُوا وَيَصْفَحُوا أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة النور: ٢٢]، قال الرازي: إن الإنسان إذا أحسن إلى غيره - من قرباه - وقابله ذلك الغير بالإساءة كان ذلك أشدَّ عليه مما إذا صدرت الإساءة من الأجنبي، والجهتان كانتا مجتمعتين في حق مسطح، ثم إنه آذى أبا بكر بهذا النوع من الإيذاء الذي هو أعظم أنواع الإيذاء، فأنظر أين مبلغ ذلك الضرر في قلب أبي بكر، ثم إنه سبحانه أمره بأن لا يقطع عنه برّه وأن يرجع معه إلى ما كان عليه من الإحسان، وذلك من أعظم أنواع المجاهدات (١١٥)

ثاني عشر: التفاخر والتباهي:

يخلو للبعض أن يتفاخر ويتباهى بها حباه الله من مال أو علم أو حسب ونسب، ولا شك أن ذلك يؤذي ويؤلم من منع الله عنه تلك النعمة المفتخر بها..

لذا نهى القرآن عن التفاخر وذم صاحبه، ويكفي للدلالة على ذلك قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [سورة النساء: ٣٦]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة لقمان: ١٨] وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [سورة الحديد: ٢٣]، والمعنى: أن الله تعالى لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا، فخوره على الناس، لعدم يقينه، وبعده عن الحق، بحب الدنيا، واحتجابه بالظلمات عن النور (١١٦) قال صاحب التفسير القرآني: وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ إشارة إلى أن صاحب الكبر، والتيه، كما يلقي الكراهية، والنفور من الناس، فإنه يلقي البغض من الله، والبعد عن مواقع رضاه.. لأن الكبر مفتاح كل رذيلة، وباب كل شر وضلال.. وما أوتى المشركون الذين تحدوا

(١١٥) التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج٢٣ / ٣٥٠.

(١١٦) تفسير القرطبي، ج١٧ / ٢٥٨ - تفسير ابن كثير، ج٨ / ٢٧ - تفسير الثعلبي، ج٩ / ٢٤٥ - الوجيز للواحدي، ص١٠٧٠ - تفسير الخازن، ج٤ / ٢٥١ - فتح الشوكاني، ج٥ / ٢١١ - تفسير القاسمي، ج٩ / ١٥٢

رسالة الإسلام، وعموا عن مواقع الهدى منها - إلا من كبرهم، وعجبهم بأنفسهم، وبما زينت لهم أهواؤهم (١١٧).

وإذا كانت العلة وراء منع محبته سبحانه عن المتفاخر هي عدم مقابله لنعم الله بالشكر، فإن منها أيضا ما يدخله ذلك المتفاخر في نفس غيره من الألم والأسى والحزن والأذى، لما فاته من حظوظ الدنيا، إن لم يكن في قلبه من الإيمان ما يكفي للنجاة من ذلك.

إنه لشعور قاس وشديد أن يرى الإنسان غيره يباهي ويفاخر بصنوف الطعام والشراب والملبس والسكن والممتلكات والمقتنيات، وهو لا يجد ما يسد به الحاجات الضرورية له ولمن يعولهم.. فهل هنالك أذى معنوي أشد إيلا ما من ذلك؟

إن الذين يتفاخرون بما عندهم، سواء بأقوالهم أو أفعالهم، إنما يغرسون في قلوب المحرومين سهاما جارحة وربما قاتلة، وهم لا يشعرون، فإني لهم إدراك محبة الله والنيل من فيوضها؟!

ليس ذلك فحسب بل نبه القرآن إلى أن الفخور بما عنده، الذي يقابل نعم الله بالأشر والبطر والتعالي على خلقه محروم من المغفرة والأجر الكبير، إن لم يتب ويرجع، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ ۝٩ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ۝١٠ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة هود: ٩-١١]، فليعلم هؤلاء المتفاخرون الذي يتسبون في إيذاء من حولهم بفخرهم وتباهيهم أن عاقبتهم وخيمة، ولن يغني عنهم عند الله ما يفخرون به شيئا، فقد تفاخر قوم بما عندهم ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا﴾ [سورة سبأ: ٣٥]، فردَّ الله - عز وجل - عليهم: بقوله سبحانه ﴿لَنُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَدَهُمْ مِّنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [سورة آل عمران: ١٠].

ثالث عشر: الخيانة:

ويدور معناها حول الغدر والخداع ونقض العهد من دون إعلان بذلك النقص وجحود الإنسان ما أوتن عليه (١١٨)، ولا شك أن حدوث أي من هذه الأمور المندرجة تحت مسمى

(١١٧) التفسير القرآني للقرآن، ج ١١ / ٥٧٣.

(١١٨) انظر: التعاريف للمناوي، ص ١٦٢ - تفسير القرطبي، ج ٧ / ٣٩٥ - تفسير السمرقندي، ج ٢ / ٢٨ - نظم الدرر، ج ١٠ / ١٢٨ - التزير والتنوير، ج ٩ / ٣٢٢ - روح البيان، إسماعيل حقي، ج ٨ / ١٧٠

الخيانة تجاه شخص ما، مما يؤذيه معنويا ويؤلمه نفسياً، فضلاً عما قد يترتب على ذلك من إيذاء مادي، لذلك نهى الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم عن الخيانة، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧]، قال المراغي: أي ولا تخونوا أماناتكم فيما بين بعضكم وبعض من المعاملات المالية وغيرها حتى الشئون الأدبية والاجتماعية (١١٩)، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [سورة الحج: ٣٨]، وقال تبارك اسمه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ٥٨].

أما عن عاقبة الخيانة فعن عياض بن جهم المَجَاشِعِي رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: ... وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ (١٢٠).

رابع عشر: الحسد:

وقد عرفه بعضهم بأنه: تمنى زوال النعمة عن صاحبها (١٢١)، وعرفه ابن عاشور بأنه: "إِحْسَاسٌ نَفْسَانِيٌّ مُرَكَّبٌ مِنْ اسْتِحْسَانٍ نِعْمَةٍ فِي الْغَيْرِ مَعَ تَمَنِّي زَوَالِهَا عَنْهُ لِأَجْلِ غَيْرَةٍ عَلَى اخْتِصَاصِ الْغَيْرِ بِتِلْكَ الْحَالَةِ أَوْ عَلَى مُشَارَكَتِهِ الْحَاسِدِ فِيهَا" (١٢٢). فالحسد مرض يسكن قلب العبد لقلّة إيمانه فيجعله يستكثر على غيره النعمة مع رغبة محمومة في زوالها. ومعلوم أن الحسد لا يتوقف أثره على ما يترتب عليه من أضرار مادية، فكثيراً ما يكون الحسد سبباً في تدمير المحسود نفسياً ومعنوياً، فكم من عين حاسدة جعلت المحسود في حالة نفسية يرثى لها، وأوردته موارد الضياع النفسي، وأذهبت عنه كل أسباب الطمأنينة القلبية والراحة المعنوية.

وبعد الحسد من أشد أنواع الإيذاء المعنوي لأن أثره لا يقتصر على الشخص المحسود بل قد يمتد إل من حوله من أهله وولده، فيجعل الجميع يعيشون مأساة من العذاب النفسي والألم

(١١٩) التفسير القرآني للقرآن، ج١١ / ٥٧٣.

(١٢٠) صحيح مسلم، بَابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الدُّنْيَا أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، ج٢ / ٢١٩٧ ح ٢٨٦٥.

(١٢١) تفسير الخازن، ج٤ / ١٨٢ - تفسير المراغي، ج٥ / ٦٢ - شرح النووي على مسلم، ج١٨ / ٩٦.

(١٢٢) التحرير والتنوير، ج٣ / ٦٢٩.

المعنوي، لذلك نهى الله تعالى عنه في وحيه المبارك فقال رسول الله (ﷺ) في الصحيح: ولا تحاسدوا، وأمر الله في كتابه بالتعوذ منه، قال الماوردي في أدب الدنيا والدين: "اعلم أن الحسد خُلِقَ دَمِيمٌ مَعَ إِضْرَارِهِ بِالْبَدَنِ وَفَسَادِهِ لِلدِّينِ، حَتَّى لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾" [سورة الفلق: ٥] (١٢٣).

ويكفي ذما للحسد أنه من صفات اليهود، الذين هم أشد الناس عداوة للمؤمنين، ففي معرض حديث القرآن عن بعض ما انطوت عليه نفوس اليهود من صفات خبيثة، كان الحسد واحدا منها، فقد ملئت قلوبهم حسدا لرسول الله (ﷺ) إذ أنعم الله عليه بخاتم رسالاته، فقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَاهُ آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٥٤].

كذلك مما يدل على شناعة الحسد وسوء أثره ووخيم عاقبته أنه يخلع الإيمان من قلب صاحبه خلعا، فإذا وجد الحسد في قلب امريء نزع الإيمان، وقد نص على ذلك رسول الله (ﷺ) بقوله: وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ عَبْدٌ الْإِيمَانُ وَالْحَسَدُ (١٢٤)

والحاسد لا يحترم قدر الله في خلقه، ولا يرضى به، وكفي بذلك ذنبا يورده في الآخرة سوء

الموارد

وأخيرا أقول: ما أكثر صور الإيذاء المعنوي التي عرض لها القرآن، ولو عمدنا إلى استقصائها جميعا، ما وسعنا المقام، وجملة القول: إن الله تبارك نهى في وحيه الكريم عن كل فعل أو قول يؤذي الآخرين معنويا، أو فيه شيء من ذلك، رعاية لمشاعر الناس ومعنوياتهم، لعلمه سبحانه بشدة الألم والضرر والأذى المترتب على ذلك.



(١٢٣) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص ٢٦٩..

(١٢٤) سنن النسائي، فَضَّلَ مَنْ عَمِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى قَدَمِهِ، ج ١٣/٦ ح ٣١٠٩..

المبحث الثالث: سبل مواجهة الإيذاء المعنوي وأدب اجتنابه

لم يكن القرآن الكريم ليرك المسلم الذي يتعرض لأي من صور الإيذاء المعنوي دون إرشادات وتوجيهات تعينه على مواجهة وعبور ما يلقي من إيذاء، وما يصيبه من أذى، بل جاءت آياته عامرة بذلك، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نبه القرآن عموم المسلمين إلى أن اجتناب الإيذاء المعنوي ومراعاة مشاعر المخاطب أدب عظيم، حري بالمسلم أن يلزمه ويتحلى به.. وسنعرض لما أجملناه تفصيلاً في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: سبل مواجهة الإيذاء المعنوي

لقد أرشد القرآن الكريم من تعرض لأي من أنواع الإيذاء المعنوي، فألم به الضيق والهم والألم، إلى جملة من الأعمال، حتى يستطيع أن يتخطى ويتجاوز ويعبر الألم والأذى المترتب على ذلك الإيذاء، من هذه الأعمال:

أولاً: كثرة الذكر:

فإن ذكر الله يثمر قوة في النفس وطمأنينة في القلب وسكينة في الروح، وقد نص الله على ذلك فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [سورة الرعد: ٢٨]، والذكر يزيد قلب العبد خشية وخضوعاً لله تعالى وتسليماً لمشئته الله تعالى، قال سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٢] وذلك مما يعين العبد على شدائد الحياة ومن ذلك الأذى الذي يطاله من غيره، يقول ابن القيم في الوابل الصيب: وللذكر أكثر من مائة فائدة منها: أنه يزيل الهم والغم عن القلب، وأنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط، وأنه يقوى القلب والبدن، وأنه ينور الوجه والقلب، وأنه يجلب الرزق، وأنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة، وأنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحي الدين ومدار السعادة (١٢٥)، ويقول في موضع آخر: إن ذكر الله عز وجل يسهل الصعب، ويسر العسير ويخفف المشاق، فما ذكر الله عز وجل على صعب إلا هان، ولا على عسير إلا تيسر، ولا

(١٢٥) الوابل الصيب، ص ٤١ .

مشقة إلا خفت، ولا شدة إلا زالت، ولا كربة إلا انفرجت، فذكر الله تعالى هو الفرج بعد الشدة، واليسر بعد العسر، والفرج بعد الغم والهم (١٢٦).

وأخص ما يعين على مواجهة الإيذاء من الذكر تلاوة كتاب الله، فهو أفضل الذكر، وله بالغ الأثر في طمأنة القلوب عند الشدائد، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: ٢٣]، أي تسكن نفوسهم وتطمئن قلوبهم وتلين عند تلاوته.

ومن ذلك أيضا التسييح المتلبس بالحمد: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (١٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [سورة الحجر: ٩٧-٩٨]، أي: فافزع لكشف ما نابك من ضيق الصدر والخرج إلى التسييح المتلبس بالحمد، فيكون ذلك سببا لزوال ضيق صدرك (١٢٧).

ثانيا: الصلاة وكثرة السجود:

فقد أمر الله بذلك نبيه لمواجهة ما ألم به بسبب ما يلقي من أذى بعد أمره بالتسييح، فقال تعالى: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (١٧) ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٧-٩٨]، أي: المصلين، فإنك إذا فعلت ذلك كشف الله همك وأذهب غمك وشرح صدرك (١٢٨)، قال الرازي: اعلم أنه تعالى لما ذكر أن قومه يسفهون عليه ولا سيما أولئك المقتسمون وأولئك المستهزؤون قال له: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ لأن الحيلة البشرية والمزاج الإنساني يقتضي ذلك فعند هذا قال له: فسبح بحمد ربك....، فأمره بأربعة أشياء بالتسييح والتحميد والسجود والعبادة لأن الإقبال على هذه الطاعات سبب لزوال ضيق القلب والحزن (١٢٩)، وقال النسفي في تفسيرها: فافزع فيها نابك إلى الله والفرج إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك همك (١٣٠).

(١٢٦) المرجع السابق، ص ٧٧.

(١٢٧) تفسير أبي السعود، ج ٥/ ٩٣ - لطائف الإشارات، ج ٢/ ٢٨٣.

(١٢٨) تفسير أبي السعود، ج ٥/ ٩٣.

(١٢٩) تفسير الرازي، ج ١٩/ ١٦٥، ١٦٦.

(١٣٠) تفسير النسفي، ج -

ثالثا: الصبر مع التقوى:

قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [سورة طه: ١٣٠]، وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأُودُوا﴾ [سورة الأنعام: ٣٤]، وقال لقمان لابنه: ﴿يَبْنَىٰ أَفْمِرَ الصُّلُوةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة لقمان: ١٧]، وحكى لنا قول رسله صلوات الله عليهم لمن آذوهم: ﴿وَلَصَّيْرُكَ عَلَىٰ مَا أَذَيْتُمُونَا﴾ [سورة إبراهيم: ١٢]، وقال سبحانه: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٦]، أي: وإن تصبروا على ما تلقون وتسمعون من الأذى وتتقوا أي مخالفة أمره تعالى فإن ذلك أي الصبر والتقوى من عزم الأمور، ومما يقوي على مواجهة الأذى والنجاة من كيد من يكيدون بكم (١٣١).

وقال تبارك اسمه: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٠]، فأرشد تعالى عباده إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار، باستعمال الصبر والتقوى.... (١٣٢)

رابعا: التوكل على الله:

فمن أحسن التوكل على خالقه، نجاه الله من كل هم وغم وكرب، وأعانه على مواجهة ما يلقي من الألم والأذى، قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٣]، قال القرطبي وغيره: أي: مَنْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (١٣٣)، ولما شكى قوم موسى له ما يلقونه من الأذى المعنوي والمادي من فرعون وقومه، أوصاهم بالتوكل على الله فقال: ﴿يَقُولُ إِن كُنتُمْ آمَنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ

(١٣١) انظر: تفسير القاسمي، ج٢/ ٤٧٦ - تفسير المنار، ج٤/ ٢٢٦ - التفسير الوسيط، ج٢/ ٣٦٣

(١٣٢) تفسير ابن كثير، ج٢/ ١٠٩

(١٣٣) تفسير القرطبي، ج١٨/ ١٦١ - اللباب لابن عادل، ج١٩/ ١٥٦ - مدارج السالكين، ج١/ ٤٦٨ - فتح القدير، ج٥/ ٢٩١ - التفسير المنير للزحيلي، ج٢٨/ ٢٧٧.

كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ [سورة يونس: ٨٤-٨٥]، وقال الله لنبيه: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٨].

خامسا: الدعاء:

إن التوجه إلى الله تعالى بالدعاء وطلب العون منه والممدد، من أهم الأسباب التي أرشد إليها القرآن لمواجهة كل خطب والتصدي لكل شدة، وعليه فإن تعرض لأي من أنواع الإيذاء المعنوي عليه أن يلجأ إلى الله يسأله صرف الأذى، ومنح القدرة على مواجهته، ورد كيد من يكيدهن له بهذا الإيذاء، ولبشر بزوال همه وتفريج كربه وذهاب عنائه، وكيف لا؟ وآيات القرآن تقرر أن الدعاء يذهب الهم والشقاء والعنت، قال تعالى - حكاية عن زكريا -: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤]، وقال سبحانه - حكاية عن إبراهيم -: ﴿وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [سورة مريم: ٤٨].

سادسا: حسن الظن بالله:

فحسن ظن العبد بربه يعينه كثيرا على مواجهة ما يلقي من الشدائد والأذى، فليس هنالك عبادة قلبية تريح العبد وتطمئن نفسه وتذهب روعه، مثل حسن ظنه بربه، فبها يسلم من كل ضيق، ويتغلب على كل شدة وأذى وكرب، يقول ابن القيم: إِنَّهُ لَا أَشْرَحَ لِلصَّدْرِ، وَلَا أَوْسَعَ لَهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ مِنْ ثِقَتِهِ بِاللَّهِ وَرَجَائِهِ لَهُ وَحُسْنِ ظَنِّهِ بِهِ (١٣٤).

سابعا: اليقين:

بأن ذلك ابتلاء يؤجر عليه، فكل هم أو ألم يتنابه بسبب ما تعرض له من إيذاء، لا يذهب سدى بل هو مفيد في تكثير حسناته وتكفير سيئاته.

المطلب الثاني: أدب اجتناب الإيذاء المعنوي

الناظر في كتاب الله تعالى يجد أن اجتناب الإيذاء المعنوي ومراعاة مشاعر المخاطب أدب قرآني فريد، تضمنته ونبّهت إليه عدة آيات مباركات .. منها:

(١٣٤) مدارج السالكين، ج١ / ٤٦٩ .

١. قوله تعالى متحدثاً عن يوسف "عليه السلام" ﴿... وَقَالَ يَتْلُفَتُ هَذَا تَوَلَّى رُبِّي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة يوسف: ١٠٠] ففي هذه الآيات البينات يتجلى ذلك الخلق الكريم ليوسف "عليه السلام" حيث يحرص في حوارهِ مع إخوته على اجتناب ما يؤدي معنوياتهم من الكلمات والأقوال، فقال "عليه السلام": ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾، ولم يقل: (إذ أخرجني من الحب)، رغم إن المحنة عَلَيْهِ والبليّة في الحب أكثر مِنْهَا في السجن، ونعمة خروجه من الحب أكبر من نعمة خروجه من السجن، ومع ذلك عدل عن ذكر الحب أمامهم، لأنهم هم الذين رموه فيه، فعدل عن ذكره تلك اللفظة، لئلا يؤدي إخوته بتذكيرهم صنيعهم معه من حسد ومكر وكيد ومحاوله قتله من خلال إلقاءه في الحب (١٣٥).. قال ابن عطية وغيره: وذكر يوسف "عليه السلام" إخراجهِ من السجن، وترك إخراجهِ من الحب لوجهين:

أحدهما: أن في ذكر إخراجهِ من الحب تجديد فعل إخوته وخزيهم بذلك وتخجيلهم وتقليل نفوسهم فأعرض عنه تجنباً لذلك كله.

والوجه الآخر: أنه خرج من الحب إلى الرق، ومن السجن إلى الملك فالنعمة هنا أوضح (١٣٦).

وقال أيضاً: ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾، ولم يقل وجاء بكم الجوع والنصب والفقر، لئلا يظهر منته عليهم، ثم قال: ﴿مِّن بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ فعزا ما وقع بينه وبين إخوته إلى الشيطان، ونسب إليه ما فعلوه معه، ليرفع عنهم الحرج والخجل أدبا منه (عليه

١٣٥ انظر: تفسير الثعلبي، ج٥ / ٢٦٠ - تفسير السمعاني، ج٣ / ٦٧ - تفسير البغوي، ج٢ / ٥١٥ - تفسير القرطبي، ج٩ / ٢٦٧

(١٣٦) المحرر الوجيز، ج٣ / ٢٨٢ - تفسير ابن جزري، ص٣٩٦ - تفسير الخازن، ج٢ / ٥٥٧ - زاد المسير لابن الجوزي، ج٢ / ٤٧٤ - اللباب لابن عادل، ج١١ / ٢١٧ .

الصلاة والسلام)، مع أنهم هم الذين باشروا إيذائه، كل ذلك ليتجنب أي إيذاء معنوي لهم أو تكدير لمشاعرهم (١٣٧)

٢. قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئُ أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (٤٤) قَالَ سَوَاءٌ لِي جَبَلٌ يَعْصِي مِنِّي أَلَمَاءٌ قَالُوا لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَفِينَ ﴿ [سورة هود: ٤٢-٤٣] لماذا حال بينهما الموج؟ ذلك حتى لا يرى نوح ويشاهد غرق ابنه بعينيه، فذلك مؤذ لنفسه، ومؤلم لمشاعره، فهو ابنه حتى وإن كان كافرا، فمراعاة من المولى تبارك وتعالى لمشاعر عبده ونبيه نوح (عليه السلام)، جعل الموج حائلا بينه وبين هذا المشهد المؤلم لمشاعره.

٣. قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾ [سورة التحريم: ٣]، فلم يصرح النبي (ﷺ) بكل شيء حدث به - فالكريم لا يبالغ في العتاب - وذلك مراعاة لمشاعرها، وتجنب، ودفعاً للحرَج والإيذاء النفسي والمعنوي عنها.. فقط عرف بعضه وأعرض عن البعض الآخر، أدبا وتكرما وحياء وحسن عشرة، قال صاحب التفسير القرآني للقرآن وغيره: قوله تعالى: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾. أي كشف النبي (ﷺ) عن بعض هذا الحديث الذي أذاعته حفصة، ولم يذكر لها كل ما دار بينها وبين من أفضت لها به، وما اتفقتا عليه من كيد فيما بينهما.. وذلك حتى لا يجرح شعورها، ولا يخدش حياءها، فلم يصرح لها بكل ما عرف (١٣٨)، وقال الدكتور: محمد سيد طنطاوي: وقوله - سبحانه -: ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾... أي: حين خاطب صلى الله عليه وسلم حفصة في شأن الحديث الذي أفشته، اكتفى

(١٣٧) ينظر: تفسير الشوكاني، ج ٣ / ٦٨ - تفسير القاسمي، ج ٦ / ٢٢١ - التحرير والتنوير، ج ١٣ / ٥٧ -

تفسير السعدي، ص ٤٠٥ - التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، ج ٧ / ٤١٨ .

(١٣٨) ينظر: التفسير القرآني للقرآن، ج ١ / ١٠٢٦ (١٣٨) تفسير الشوكاني، ج ٣ / ٦٨ - تفسير القاسمي،

ج ٦ / ٢٢١ - التحرير والتنوير، ج ١٣ / ٥٧ - تفسير السعدي، ص ٤٠٥ - التفسير الوسيط، د. محمد سيد

طنطاوي، ج ٧ / ٤١٨ .

بالإشارة إلى جانب منه، ولم يذكر لها تفاصيل ما قاله لها سابقا. لسمو أخلاقه صلى الله عليه وسلم إذ في ذكر التفاصيل مزيد من الخجل والإحراج لها (١٣٩).

٤. قول الحق تبارك اسمه: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَغْنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ...﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣]، يتضمن هذا النص القرآني تنبيها للمسلمين وتوجيها بمراعاة حال ومشاعر صاحب المنزل وأهله إذا دعاهم إلى طعام، وذلك بألا يطيلوا المكث بعد تناول الطعام، فإن في الإطالة إيذاء معنوي وإزعاج نفسي وإرهاق جسدي لصاحب المنزل وأهله، بما يترتب عليها من تضيق المنزل على صاحبه وأهله، وإيجابه للاشتغال بما لا يعينه وصدّه عن الاشتغال بما يعنيه، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾، فعلم الله من يحضره ذلك الأدب، فصار أدبا لهم ولمن بعدهم (١٤٠)، قال الفقيه أبو الليث: في الآية حفظ الأدب والتعليم أن الرجل إذا كان ضيفا لا ينبغي أن يجعل نفسه ثقيلًا، ولكنه إذا أكل ينبغي أن يخرج (١٤١)، وقد نزلت هذه الآية حينما جاءوا في عرس النبي (ﷺ) على زينب بنت جحش (رضي الله عنها)، فأكلوا ثم جلسوا يتحدثون، وطال مقامهم فإذا النبي كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي (ﷺ) ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فنزلت الآية ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا...﴾، قال صاحب الكشف: كانوا إذا طمعوا في بيوت رسول الله (ﷺ) بقوا مرتكزين في مجالسهم مستأنسين بالحديث، وكان رسول الله (ﷺ) يؤذيه ويثقل قلبه فعودهم، ويضيق صدره حديثهم، والحياء يصدّه أن يأمرهم بالانتشار، حتى نزلت ﴿...إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجْ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجْ مِنْ الْحَقِّ﴾ [سورة الأحزاب: ٥٣] (١٤٢)

(١٣٩) التفسير الوسيط، ج ٤ / ١٤٧٠ .

(١٤٠) ينظر: تفسير البضاوي، ج ٤ / ٢٣٧ - تفسير أبي السعود، ج ٧ / ١١٢ - تفسير الشوكاني، ج ٤ / ٣٤٢ - معاني القرآن للزجاج، ج ٤ / ٢٣٥ - تفسير السعدي، ص ٦٧٠ .

(١٤١) تفسير السمرقندي، ج ٣ / ٧٠ .

(١٤٢) الكشف للزمخشري، ج ٣ / ٥٤٢ - الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدماغاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٦٠ .

وإن المسلمين اليوم لفي حاجة شديدة إلى هذا الأدب الذي يجافيه الكثيرون، فإن كثيرا من المدعوين إلى الطعام يتخلفون بعده، ويطول بهم الحديث والسمر وأهل البيت - الذين يحتفظون ببقية من أمر الإسلام بالاحتجاب - متأذون محتبسون، والأضياف ماضون في حديثهم وفي سمرهم لا يشعرون بما يترتب على فعلهم من أذى معنوي ونفسي لأهل البيت جميعا.

الخاتمة

انتهيت بفضل الله وحمله من هذا البحث الطيب، وقد تحدثت فيه عن أمر يغفل الكثيرون عنه، وهو الإيذاء المعنوي للآخرين سواء بالقول أو الفعل أو بأي وسيلة يترتب عليها أذى الغير، وقد تبين لنا من خلاله مدى عناية القرآن ببيان خطورة هذا الأمر، حتى جاءت صفحاته المباركة مليئة بالنهي عن كثير من أنواعه وصوره، ومنوهة بسوء عاقبته.

كذلك تبين لنا أن إيذاء أهل الإيمان معنويا كان سمة وصفة لأعداء الحق عبر التاريخ، وأن اجتناب أذى الناس معنويا كان سمة وصفة لأهل الحق في كل زمان ومكان، وعلى العاقل أن يعرف بمن يقتدي.

النتائج:

١. أن احترام مشاعر الآخرين مقصد إسلامي، حظى بعناية كبيرة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ).

٢. أن إيذاء الناس معنويا جرم كبير وذنب عظيم، وذلك لعظم ما يترتب عليه من آثار على الفرد والمجتمع.

٣. أن صور الإيذاء المعنوي كثيرة ومتعددة، منها القولية ومنها الفعلية.

٤. أن من أدوات أهل الباطل في مواجهة أهل الحق إيذاؤهم معنويا بالأقوال والأفعال، وعلى أهل الحق ألا يصددهم ذلك عن السبيل أو يفتر من عزيمتهم، أسوة بأنبياؤه تعالى ورسوله.

التوصيات:

١. من الواجب والضروري حث المسلمين جميعا على تجنب فعل أو قول ما يؤذي الآخر معنويا ونفسيا، فإن كلمة لا يلقي لها الإنسان بالا قد تحمل إنسانا على الخلاص من حياته من شدة نيرها وألمها.

٢. تكثيف الخطب والدروس والبرامج التي تحذر من هذا السلوك، وتبين حرمة وخطورته.

٣. الإكثار من الدراسات القرآنية التي تعني بالجوانب النفسية والمعنوية للإنسان، لا سيما وقد طغت الماديات على الجميع في العصر الراهن

والله أسأل أن يجعل هذا البحث نفاعا لكل من قرأه ومفيدا لكل من اطلع عليه
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع والمصادر

١. الإتحافات السننية بالأحاديث القدسية، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، دار ابن كثير دمشق - بيروت.
٢. الآثار الصحية للإيذاء المعنوي في الفقه الإسلامي، علي موسى سالم أبو حرق، بحث منشور بمجلة الجامعي (مجلة علمية محكمة)، العدد الرابع والثلاثين، ٢٠٢١، إصدار النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، التابعة للهيئة الليبية للبحث العلمي.
٣. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، طبعة دار المعرفة - بيروت.
٤. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، طبعة دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٧. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.
٨. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت: ١٤٠٢هـ)، ط٦، المطبعة المصرية ومكتبتها، ١٩٦٤م.
٩. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠هـ)، ط١، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤١٥ هـ.
١٠. الإيذاء النفسي في ضوء القهر الوظيفي وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات في ضوء نظريات الحل الإبداعي لدى معلمي المدارس الخاصة بمحافظة المنيا بمصر، هند ممدوح عبد الحميد، بحث علمي منشور بمجلة الإرشاد النفسي، إصدار مركز التوجيه والإرشاد النفسي، بكلية التربية، جامعة المنيا بمصر، المجلد الثالث، العدد الرابع، ٢٠١٧م، ص١١٧.
١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٢. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.
١٣. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)، ط، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية.
١٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٦. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.
١٧. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ)، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ١٤١٦ هـ.
١٨. تفسير ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (ت: ٨٠٣هـ)، ط١، مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، ١٩٨ م.
١٩. التفسير الحديث، محمد عزت دروزة، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ.
٢٠. تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ)، ط١، كلية الآداب - جامعة طنطا، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢١. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، (ت: ٣٧٥هـ) ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م.
٢٢. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، ط١، دار الوطن، الرياض، السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢٣. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٢٤. تفسير القرآن، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن

- السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
٢٥. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٦. تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
٢٧. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، ط١، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٢٨. التفسير المنير، دوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة العاشرة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٩. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٠. التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، ط١٠، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٣ هـ.
٣١. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
٣٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١م.
٣٣. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، ط١، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت - القاهرة، ١٤١٠هـ.
٣٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
٣٥. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
٣٦. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، ط٢، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٩٦٤ م.
٣٧. الجرائم المعنوية ووسائل مكافحتها في الفقه الإسلامي، عبد البار حمدان سلمان، بحث منشور بمجلة الدراسات والاقتصادية، إصدار كلية الحقوق، جامعة مدينة السادات، ج. م. ع، المجلد ٤، العدد [١]، ص٦.

٣٨. الجهاد لابن أبي عاصم، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ط ١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤٠٩م.
٣٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، ط ١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤١٨هـ.
٤٠. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، دار القلم، دمشق.
٤١. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٤٢. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، ط ٢، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٤٣. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوقي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.
٤٤. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ط ١، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٢٢هـ.
٤٥. الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (ت: ١٨١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٦. الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، ط ١، دار الفكر، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، ط ١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
٤٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
٤٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، ط ٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٥٠. سنن النسائي الصغرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، ط ٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
٥١. شرح البخاري للسفيري، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت: ٣٠٢هـ)، ط ٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.

- ٩٥٦هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م
٥٢. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، ط١، مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م.
٥٣. الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، ط١، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ - ١٤٢٨هـ.
٥٤. الصارم المسلول على شاتم الرسول، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.
٥٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)
٥٦. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.
٥٧. صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، ط٥، مكتبة المعارف - الرياض - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزخشي جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ
٥٨. صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي.
٥٩. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
٦٠. طريق المهجرتين وباب السعادتین، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ط١، دار السلفية، القاهرة، مصر، ١٣٩٤هـ
٦١. عالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠هـ.
٦٢. غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٦٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م

٦٤. فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرباعي الصنعاني (ت: ١٢٧٦هـ)، ط ١، دار عالم الفوائد، ١٤٢٧ هـ.
٦٥. الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: ٦٨٤هـ)، طبعة عالم الكتب.
٦٦. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، ط ٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٦٧. قواعد الفقه للبركتي، [محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، ط، الصدف بيلشرز - كراتشي / ١٤٠٧ - ١٩٨٦ م]
٦٨. كتاب الأفعال لابن القوطية، ابن القوطية (ت: ٣٦٧هـ)، ط ٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٣ م.
٦٩. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ)، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٧٠. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٧١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، ط ٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ.
٧٢. لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر.
٧٣. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٨ هـ.
٧٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٢ هـ.
٧٥. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى [ت: ٤٥٨هـ]، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٧٦. مدارج السالكين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ط ٣، دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٧٧. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، ط ١، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
٧٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد

- الشياني (ت: ٢٤١هـ)، ط ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.
٧٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٨٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت
٨١. مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، ط ١، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩ م
٨٢. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م
٨٣. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، دار الحرمين - القاهرة.
٨٤. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، الدكتور أحمد مختار عمر، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م
٨٥. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ط ١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م
٨٦. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة، القاهرة.
٨٧. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، طبعة دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.
٨٨. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ط ٣، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠هـ.
٨٩. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ط ١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ١٤١٢ هـ
٩٠. مفهوم الأذى وأنواعه في القرآن الكريم، مذكرة داخلية ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير، للباحثة قسوم ليل، جامعة الشهيد حمه الاخضر، الوادي، عهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، ٢٠١٧ م.
٩١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي

- (ت: ٦٧٦هـ)، ط٢، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢
٩٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
٩٣. الهداية إلى بلوغ النهاية، أبو محمد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٩٤. الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ط٣، دار الحديث - القاهرة، ١٩٩٩م.
٩٥. الوجوه والنظائر لألفاظ القرآن العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٦. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ط١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، ١٤١٥هـ
٩٧. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

Romanization of references

1. *al-ṭhāfāt al-sanīyah bāl ḥādyth al-qudsīyah*, Zayn al-Dīn Muḥammad al-mad'ū bi-'Abd al-Ra'ūf ibn Tāj al-'arīfīn ibn 'Alī ibn Zayn al-'Ābidīn al-Ḥaddādī thumma al-Munāwī al-Qāhirī. (d. 1031 AH), Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut.
2. *al-Āthār al-ṣiḥḥīyah li'ydḥā' al-Ma'hawī fī al-fiqh al-Islāmī*, 'Alī Mūsā Sālim Abū ḥarq, A research paper published in *Al-Jamī'i Journal* (a peer-reviewed scientific journal), Issue 34, 2021, issued by the General Syndicate of University Faculty Members, affiliated with the Libyan Authority for Scientific Research.
3. *Iḥyā' ulūm al-Dīn*, Abū Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ghazālī al-Ṭūsī (d. 505 AH), Dar Al-Ma'rifa edition - Beirut.
4. *adab al-Dunyā wa-al-dīn*, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī, al-shahīr bālmāwrdy (Died: 450 AH), Dar Maktaba Al-Hayat edition, 1986 AD.
5. *Irshād al-'aql al-salīm ilā mazāyā al-Kitāb al-Karīm*, Abū al-Sa'ūd al-Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā. (d. 982 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut.
6. *Aḍwā' al-Bayān fī Ḍdāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān*, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn 'Abd al-Qādir al-Jakanī al-Shinqīṭī. (d. 1393 AH), Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1995 AD.
7. *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta'wīl*, Nāṣir al-Dīn Abū Sa'īd 'Abd Allāh ibn 'Umar ibn Muḥammad al-Bayḍāwī. (d. 685 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
8. *Awḍāḥ al-tafāsīr*, Muḥammad Muḥammad 'Abd al-Laṭīf ibn al-Khaṭīb (d. 1402 AH), 6th ed., Egyptian Press and Library, 1964 AD.
9. *Ījāz al-Bayān 'an ma'ānī al-Qur'ān*, Maḥmūd ibn Abī al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Nīsābūrī Abū al-Qāsim, Najm al-Dīn (d. circa 550 AH), 1st ed., Dar al-Gharb al-Islami - Beirut, 1415 AH.
10. *al-īdhā' al-naḥsī fī ḍaw' al-qahr al-wazīfī wa-'alāqatuhu bālqdrh 'alā ḥall al-mushkilāt fī ḍaw' naẓarīyāt al-ḥall al-ībdā'ī ladā Mu'allimī al-Madāris al-khāṣṣah bi-Muḥāfazat al-Minyā bi-Miṣr*, Hind mmdwḥ 'Abd al-Ḥamīd, A scientific research published in the *Journal of Psychological Counseling*, issued by the Center for Guidance and Psychological Counseling, Faculty of Education, Minya University, Egypt, Volume 3, Issue 4, 2017, p. 117.
11. *al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr*, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn 'Alī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī. (d. 745 AH), Dar Al-Fikr - Beirut, 1420 AH.
12. *al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd*, Abū al-'Abbās Aḥmad ibn Muḥammad ibn al-Mahdī ibn 'Ajīb al-Ḥasanī al-njry al-Fāsī al-Ṣūfī (d. 1224 AH), Dr. Hassan Abbas Zaki, Cairo, 1419 AH.

13. *Bughyat al-bāḥith 'an Zawā'id Musnad al-Ḥārith, Abū Muḥammad al-Ḥārith ibn Muḥammad ibn dāḥr al-Tamīmī al-Baghdādī al-Khaṣīb al-ma'rūf bi-Ibn Abī Usāmah (d. 282 AH), published by the Center for the Service of the Sunnah and the Prophet's Biography - Medina, 1413 - 1992 AD.*
14. *Tāj al-'arūs min Jawāhir al-Qāmūs, Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Razzāq al-Ḥusaynī, Abū al-Fayḍ, almlqbmrtqdā, alzzabydy (d. 1205 AH), Dar Al-Hidaya.*
15. *al-Tahrīr wa-al-tanwīr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr al-Tūnisī (d. 1393 AH), Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 AH.*
16. *Tuḥfat al-Aḥwadhī bi-sharḥ Jāmi' al-Tirmidhī, Abū al-'Ulā Muḥammad 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd al-Raḥīm almbārkwfwrā (d. 1353 AH), published by Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut.*
17. *al-Tas'hīl li-'Ulūm al-tanzīl, Abū al-Qāsim, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh, Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnāṭī (d. 741 AH), 1st ed., Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company - Beirut, 1416 AH.*
18. *tafsīr Ibn 'Arafah, Muḥammad ibn Muḥammad Ibn 'Arafah al-Warghamī al-Tūnisī al-Mālikī, Abū 'Abd Allāh (d. 803 AH), 1st ed., Research Center at the Zaytouna College - Tunis, 198 AD.*
19. *al-tafsīr al-ḥadīth, Muḥammad 'Izzat Darwazah, Edition of Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya, Cairo, 1383 AH.*
20. *tafsīr al-Rāghib al-Aṣḥānī, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bāl-rāghb al-ṣḥānā (Died: 502 AH), 1st ed., Faculty of Arts - Tanta University, 1420 AH - 1999 AD.*
21. *tafsīr alsmrqndā al-musammā Baḥr al-'Ulūm, Abū al-Layth nṣrbn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Ibrāhīm alsmrqndā, (d. 375 AH) 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, 1413 AH, 1993 AD.*
22. *tafsīr al-Qur'ān, Abū al-Muẓaffar, Maṣṣūr ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Jabbār Ibn Aḥmad almrwzā al-Sam'ānī al-Tamīmī al-Ḥanafī thumma al-Shāfi'ī (d. 489 AH), 1st ed., Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, 1418 AH - 1997 AD.*
23. *tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Baṣrī thumma al-Dimashqī (d. 774 AH), 2nd ed., Dar Taiba for Publishing and Distribution, 1420 AH - 1999 AD.*
24. *tafsīr al-Qur'ān, Abū Muḥammad 'Izz al-Dīn 'Abd al-'Azīz ibn 'Abd al-Salām ibn Abī al-Qāsim ibn al-Ḥasan al-Sulamī al-Dimashqī, al-mulaqqab bslṭān al-'ulamā' (d. 660 AH), 1st ed., Dar Ibn Hazm, Beirut, 1416 AH/1996 AD.*
25. *al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān, 'Abd al-Karīm Yūnus al-Khaṭīb (d. after 1390 AH), Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo.*

26. *tafsīr al-Māwardī*, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī, al-shahīr bālmāwrdy (d. 450 AH), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon.
27. *tafsīr al-Marāghī*, Aḥmad ibn Muṣṭafā al-Marāghī (d. 1371 AH), 1st ed., Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Printing Company, Egypt, 1365 AH - 1946 AD.
28. *al-tafsīr al-munīr*, D Wahbah ibn Muṣṭafā al-Zuḥaylī, Dar Al-Fikr, Damascus, Tenth Edition 1430 AH - 2009 AD.
29. *tafsīr al-Nasafī* (Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā'iq al-ta'wīl), Abū al-Barakāt 'Abd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ al-Dīn al-Nasafī (d. 710 AH), 1st ed., Dar Al-Kalim Al-Tayeb, Beirut, 1419 AH - 1998 AD.
30. *al-tafsīr al-Wāḍiḥ*, Muḥammad Maḥmūd Hījāzī, 10th ed., Dar Al-Jeel Al-Jadeed, Beirut, 1413 AH.
31. *al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm*, Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī, 1st ed., Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo.
32. *Tahdhīb al-lughah*, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azharī al-Harawī, Abū Maṣṣūr (Died: 370 AH), 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 2001 AD.
33. *al-Tawqīf 'alā muhimāt al-ta'arīf*, Zayn al-Dīn Muḥammad al-mad'ū bi-'Abd al-Ra'ūf ibn Tāj al-'arīfīn ibn 'Alī al-Munāwī (d. 1031 AH), 1st ed., Alam Al-Kutub, Abd Al-Khalīq Tharwat - Cairo, 1410 AH.
34. *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān*, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh al-Sa'dī (d. 1376 AH), 1st ed., Al-Risala Foundation, 1420 AH, 2000 AD.
35. *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān*, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālīb al-Āmulī, Abū Ja'far al-Ṭabarī (d. 310 AH), 1st ed., Al-Risala Foundation, 1420 AH - 2000 AD.
36. *al-Jāmi' li-aḥkām al-Qur'ān (tafsīr al-Qurṭubī)*, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Faraḥ al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn al-Qurṭubī (d. 671 AH), 2nd ed., Egyptian National Library - Cairo, 1964 AD.
37. *al-jarā'im al-ma'ḥawīyah wa-wasā'il mukāfahatihā fī al-fiqh al-Islāmī*, 'Abd al-Bār Ḥamdān Salmān, A research published in the Journal of Economic Studies, issued by the Faculty of Law, Sadat City University, Egypt, Volume 4, Issue [1], p. 6.
38. *al-jihād li-Ibn Abī 'Āṣim*, Abū Bakr ibn Abī 'Āṣim wa-huwa Aḥmad ibn 'Amr ibn al-Ḍaḥḥāk ibn Mukhallad al-Shaybānī (Died: 287 AH), 1st ed., Library of Sciences and Wisdom - Medina, 1409 AD.
39. *al-Jawāhir al-ḥisān fī tafsīr al-Qur'ān*, Abū Zayd 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Makhlūf al-Tha'ālibī (d. 875 AH), 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1418 AH.

40. *al-Durr al-maṣūn fī 'ulūm al-Kitāb al-maknūn*, Abū al-'Abbās, Shihāb al-Dīn, Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im al-ma'rūf bi-al-Samīn al-Ḥalabī (d. 756 AH), Dar Al-Qalam, Damascus.
41. *al-Durr al-manthūr*, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī (Died: 911 AH), Dar Al-Fikr, Beirut.
42. *Dar' Ta'āruḍ al-'aql wa-al-naql*, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām ibn 'Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī (Died: 728 AH), 2nd ed., Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia, 1411 AH - 1991 AD.
43. *Rūḥ al-Bayān*, Ismā'īl Haqqī ibn Muṣṭafā al-Istānbūlī al-Ḥanafī al-Khalwatī, al-Mawla Abū al-Fidā' (d. 1127 AH), Dar Al-Fikr - Beirut.
44. *Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr*, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī ibn Muḥammad al-Jawzī (d. 597 AH), 1st ed., Dar Al-Kitāb Al-Arabi - Beirut, 1422 AH.
45. *al-zuhd wa-al-raḡā'iq li-Ibn al-Mubārak*, Abū 'Abd al-Raḥmān 'Abd Allāh ibn al-Mubārak ibn Wāḍiḥ al-Ḥanzalī, al-Turkī thumma almrwzy (d. 181 AH), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut.
46. *al-Zawājir 'an iqtirāf al-kabā'ir*, Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī ibn Ḥajar al-Haytamī al-Sa'dī al-Anṣārī, Shihāb al-Dīn Shaykh al-Islām, Abū al-'Abbās (d. 974 AH), 1st ed., Dar Al-Fikr, 1407 AH - 1987 AD.
47. *Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah*, Abū 'Abd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn, ibn al-Ḥājj Nūḥ ibn Najātī ibn Ādam, al-shqwdry al-Albānī (d. 1420 AH), 1st ed., Al-Ma'arif Library for Publishing and Distribution, Riyadh.
48. *Sunan Abī Dāwūd*, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Ishāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn 'Amr al-Azdī alssijistāny (d. 275 AH), Modern Library, Sidon - Beirut.
49. *Sunan al-Tirmidhī*, Muḥammad ibn 'Īsā ibn sawrḥ ibn Mūsā ibn al-Ḍaḥḥāk, al-Tirmidhī, Abū 'Īsā (d. 279 AH), 2nd ed., Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company - Egypt, 1395 AH - 1975 AD.
50. *Sunan al-nisā' al-suḡhrā*, Abū 'Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shu'ayb ibn 'Alī al-Khurāsānī, al-nisā' (Died: 303 AH), 2nd ed., Office of Islamic Publications, Aleppo, 1406 - 1986 AD.
51. *sharḥ al-Bukhārī llsfyry*, Shams al-Dīn Muḥammad ibn 'Umar ibn Aḥmad alsfyry al-Shāfī'ī (d. 956 AH), 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1425 AH - 2004 AD.
52. *sharḥ al-Zurqānī 'alā Muwaṭṭa' al-Imām Mālik*, Muḥammad ibn 'Abd al-Bāqī ibn Yūsuf al-Zurqānī al-Miṣrī al-Azharī, 1st ed., Religious Culture Library - Cairo, 1424 AH - 2003 AD.
53. *al-sharḥ al-mumtī' 'alā Zād al-mustaqni'*, Muḥammad ibn Ṣāliḥ ibn Muḥammad al-'Uthaymīn (d. 1421 AH), 1st ed., Dar Ibn al-Jawzi, 1422-1428 AH.

54. *al-Šārim al-maslūl 'alā shātīm al-Rasūl, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām ibn 'Abd Allāh ibn Abī al-Qāsim ibn Muḥammad Ibn Taymīyah al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī (Died: 728 AH), Saudi National Guard, Kingdom of Saudi Arabia.*
55. *al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-'Arabīyah, Abū Naṣr Ismā'īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī (Died: 393 AH).*
56. *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad Abū Ḥatīm al-Tamīmī al-Bustī, 2nd ed., Al-Risala Foundation, Beirut, 1414 AH - 1993 AD.*
57. *Ṣaḥīḥ al-Targhīb wa-al-tarhīb, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī (d. 1420 AH), 5th ed., Maktabat Al-Maariḥ - Riyadh - Al-Kashaf on the Mysteries of the Revelation, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed, Al-Zamakhshari Jar Allah (d. 538 AH), 3rd ed., Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1407 AH.*
58. *Ṣaḥīḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr wa-ziyādātuḥu, Abū 'Abd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn, ibn al-Ḥājj Nūḥ ibn Najātī ibn Ādam, al-shqwdry al-Albānī (d. 1420 AH), Publisher: Islamic Office.*
59. *Ṣafwat al-tafāsīr, Muḥammad 'Alī al-Ṣābūnī, 1st ed., Dar Al-Sabouni for Printing, Publishing and Distribution - Cairo, 1417 AH - 1997 AD.*
60. *ṭarīq al-hijratayn wa-Bāb al-sa'ādātayn, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'ūd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (d. 751 AH), 1st ed., Dar Al-Salafiya, Cairo, Egypt, 1394 AH.*
61. *Ālam al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān (tafsīr al-Baghawī), Muḥyī al-Sunnah, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas'ūd ibn Muḥammad ibn al-Farrā' al-Baghawī al-Shāfi'ī (d. 510 AH), 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1420 AH.*
62. *Gharīb al-ḥadīth, Abū 'ubayd al-Qāsim ibn Sallām ibn 'Abd Allāh al-Harawī al-Baghdādī (Died: 224 AH), 1st ed., Osmania Encyclopedia Press, Hyderabad - Deccan, 1384 AH - 1964 AD.*
63. *Faṭḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Zayn al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn Aḥmad ibn Rajab ibn al-Ḥasan, alsalāmy, al-Baghdādī, thumma al-Dimashqī, al-Ḥanbalī (Died: 795 AH), 1st ed., Al-Ghurabaa Archaeological Library - Medina, 1417 AH - 1996 AD.*
64. *Faṭḥ al-Ghaḥfār al-Jāmi' li-aḥkām sanat nabīyinā al-Mukhtār, al-Ḥasan ibn Aḥmad ibn Yūsuf ibn Muḥammad ibn Aḥmad alrubbā'ī al-Ṣan'ānī (d. 1276 AH), 1st ed., Dar Alam Al-Fawaid, 1427 AH.*
65. *al-Furūq, Abū al-'Abbās Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Idrīs ibn 'Abd al-Raḥmān al-Mālikī al-shahīr bi-al-Qarāfi (d. 684 AH), Alam Al-Kutub edition.*
66. *al-Qāmūs al-muḥīṭ, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya'qūb alfiyruwz'ābādā (d. 817 AH), 8th ed., Al-Risala Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, 1426 AH - 2005 AD.*
67. *Qawā'id al-fiqh llbrkty, [Muḥammad 'Umaym al-iḥsān almjddy albrkty, Ta, Al-Sadfi Publishers - Karachi / 1407 - 1986 AD.*

68. *Kitāb al-af'āl li-Ibn al-Qūṭīyah, Ibn al-Qūṭīyah (d. 367 AH), 2nd ed., Al-Khanji Library, Cairo, 1993 AD.*
69. *al-kashf wa-al-bayān 'an tafsīr al-Qur'ān, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-Tha'labī, Abū Ishāq (d. 427 AH), 1st ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1422 AH - 2002 AD.*
70. *al-Lubāb fī 'ulūm al-Kitāb, Abū Ḥaḥṣ Sirāj al-Dīn 'Umar ibn 'Alī ibn 'Adil al-Ḥanbalī al-Dimashqī al-Nu'mānī (d. 775 AH), 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut / Lebanon, 1419 AH - 1998 AD.*
71. *Lisān al-'Arab, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'alā, Abū al-Faḍl, Jamāl al-Dīn Ibn manẓūr al-Anṣārī alrwyf'ā al'fryqā (Died: 711 AH), 3rd ed., Dar Sadir - Beirut, 1414 AH.*
72. *Laṭā'if al-Ishārāt = tafsīr al-Qushayrī, 'Abd al-Karīm ibn Hawāzin ibn 'Abd al-Malik al-Qushayrī (d. 465 AH), 3rd ed., Egyptian General Book Authority - Egypt.*
73. *Maḥāsīn al-ta'wīl, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Sa'īd ibn Qāsim al-Hallāq al-Qāsimī (d. 1332 AH), 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, 1418 AH.*
74. *al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz, Abū Muḥammad 'Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Tammām ibn 'Atīyah al-Andalusī al-Muḥārībī (d. 542 AH), 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, 1422 AH.*
75. *al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A'ẓam, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl ibn sydh al-Mursī [D: 458 AH], 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah - Beirut, 1421 AH - 2000 AD.*
76. *Madārij al-sālikīn, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (Died: 751 AH), 3rd ed., Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, 1416 AH - 1996 AD.*
77. *Mirqāt al-maḥāṭīh sharḥ Mishkāṭ al-Maṣābīḥ, 'Alī ibn (Sultān) Muḥammad, Abū al-Ḥasan Nūr al-Dīn al-Mullā al-Harawī al-Qārī (d. 1014 AH), 1st ed., Dar Al-Fikr, Beirut - Lebanon, 1422 AH - 2002 AD.*
78. *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, Abū 'Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī (d. 241 AH), 1st ed., Al-Risala Foundation, 1421 AH - 2001 AD.*
79. *al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh (ﷺ) (Ṣaḥīḥ Muslim), Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nisābūrī (d. 261 AH), Dar Ihya' al-Turath al-Arabi.*
80. *al-Miṣbāḥ al-munīr fī Gharīb al-sharḥ al-kabīr, Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Fayyūmī thumma al-Ḥamawī, Abū al-'Abbās (Died: around 770 AH), Scientific Library - Beirut.*
81. *Muṣannaḥ Ibn Abī Shaybah, Abū Bakr ibn Abī Shaybah, 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn 'Uthmān ibn khwāsty al-'Absī (d. 235 AH), 1st ed., Al-Rushd Library - Riyadh, 1409 AD.*

82. *ma ānī al-Qur'ān wa-i'rābuh, Ibrāhīm ibn al-sirrī ibn Sahl, Abū Ishāq al-Zajjāj (d. 311 AH), 1st ed., Alam Al-Kutub, Beirut, 1408 AH - 1988 AD.*
83. *al-Mu'jam al-Awsaṭ, Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb ibn Muṭayr al-Lakhmī al-Shāmī, Abū al-Qāsim al-Ṭabarānī (d. 360 AH), Dar Al-Haramain - Cairo.*
84. *Mu'jam al-ṣawāb al-lughawī Dalīl al-muthaqqaf al-'Arabī, al-Duktūr Aḥmad Mukhtār 'Umar 1st ed., Alam Al-Kutub, Cairo, 1429 AH - 2008 AD*
85. *Mu'jam al-lughah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah, D Aḥmad Mukhtār 'Abd al-Ḥamīd 'Umar, (Died: 1424 AH) 1st ed., Alam Al-Kutub, 1429 AH - 2008 AD.*
86. *al-Mu'jam al-Wasīṭ, Majma' al-lughah al-'Arabīyah bi-al-Qāhirah, (Ibrāhīm Muṣṭafā / Aḥmad al-Zayyāt / Ḥamīd 'Abd al-Qādir / Muḥammad al-Najjār), Publisher: Dar Al-Da'wa, Cairo.*
87. *Mu'jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā' al-Qazwīnī al-Rāzī, Abū al-Ḥusayn (Died: 395 AH), Dar Al-Fikr edition, 1399 AH - 1979 AD.*
88. *Maḥāṭib al-ghayb (al-tafsīr al-kabīr), Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī Khaṭīb al-rayy (d. 606 AH), 3rd ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1420 AH.*
89. *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-ma'rūf bāl-rāghb al-ṣhānā (d. 502 AH), 1st ed., Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1412 AH.*
90. *Maḥmūl al-dhā wa-anwā'uh fī al-Qur'ān al-Karīm, Mudhakkirah dākhilh ḍimna Mutatallabāt al-ḥuṣūl 'alā darajat al-mājistūr, Ilbāḥthh Qassūm Laylā, University of Martyr Hama Al-Akhdar, El Oued, Islamic Sciences Department, Fundamentals of Religion, 2017 AD.*
91. *al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Abū Zakarīyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyā ibn Sharaf al-Nawawī (d. 676 AH), 2nd ed., Dar Ihya' al-Turath al-Arabi - Beirut, 1392*
92. *al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar, Majd al-Dīn Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muḥammad Ibn 'Abd al-Karīm al-Shaybānī al-Jazarī Ibn al-Athīr (d. 606 AH), Scientific Library - Beirut, 1399 AH - 1979 AD.*
93. *al-Hidāyah ilā Bulūgh al-nihāyah, Abū Muḥammad Makkī ibn Abī Ṭālib ḥammwsh ibn Muḥammad ibn Mukhtār al-Qaysī al-Qayrawānī thumma al-Andalusī al-Qurṭubī al-Mālikī (d. 437 AH), 1st ed., Collection of Research on the Book and Sunnah, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, 1429 AH - 2008 AD.*
94. *al-Wābil al-Ṣayyib min al-Kalim al-Ṭayyib, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawzīyah (d. 751 AH), 3rd ed., Dar Al-Hadith - Cairo, 1999 AD.*

95. *al-wujūh wa-al-naẓā'ir li-alfāẓ al-Qur'ān al-'Azīz*, Abū 'Abd Allāh al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Dāmaghānī, Scientific Books House Edition, Beirut.
96. *al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz*, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Wāḥidī, al-Nīsābūrī, al-Shāfi'ī (d. 468 AH), 1st ed., Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya - Damascus, Beirut, 1415 AH.
97. *al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd*, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Wāḥidī, al-Nīsābūrī, al-Shāfi'ī (d. 468 AH), 1st ed., Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1994 AD.